

قصص بوليسية للأولاد

لفرقة جاسوس السويين

Looloo



www.dvd4arab.com



رحلة إلى أرض البطولات



السيدة سيحة

أخذت السيارة تمضي
مسرعة على طريق القاهرة
السويس ، في ذلك الصباح
المشرق من يوم ٢٣ أكتوبر
سنة ١٩٧٣ . كان المفروض
أن القتال على جبهة قناة
السويس قد توقف بقرار
من الأمم المتحدة بعد أن
حققت القوات المسلحة

المصرية - ونقلتها شعب مصر كله - الانتصار التاريخي
بعبور قناة السويس ، حطمت خط «بارليف» المنيع ،
وتهاوت أسطورة الجيش الإسرائيلي كله في ست ساعات من
يوم ٦ أكتوبر العظيم .

وكان ركاب السيارة هم «المغامرون الخمسة» ومعهم
«زنجير» . . أما قائد السيارة فكان الأستاذ «كريم»
عم «لوزة» وكان هدف السيارة مدينة «السويس» .

ولكن ما الحكاية التي من أجلها يسافر "المغامرون الخمسة"
إلى «السويس» ، هل سافروا وراء «لص خطير» أو مغامرة
مثيرة؟ أو أدلة هامة؟

لا هذا ولا ذلك :-

وكانت الحكاية أن للمغامرة الصغيرة "لوزة" عمه تعيش
في «السويس» ، في المدينة المحاربة الباسلة . وقد رفضت
أن تغادرها في كل الظروف . . . برغم أنها تعيش وحيدة مع
خادم . . . عجوز . . . بعد أن كبر أبناؤها "نبيل" الضابط
بالقوات المسلحة، و"حسن" المهندس و"همت" الابنة التي
تزوجت وتعيش مع زوجها في أسوان . . . أما زوج العمه فقد
مات منذ سنوات .

وبرغم محاولة الأسرة إقناع العمه "سميحة" بترك «السويس»
والإقامة مع أحد أبنائها إلا أنها رفضت أن تغادر مدينتها
الحبيبة قائلة : لقد ولدت هنا ، وكبرت هنا . . . وعشت
أجمل أيام حياتي في «السويس» ، فلماذا أغادرها؟ كانوا
يقولون لها : ولكن الحرب ياست "سميحة" !!

وكانت ترد : حرب !! وهل أخاف من هؤلاء . . .
فليأتوا إلى هنا وسوف أحاربهم بهذه !

وترفع الست "سميحة" عصاها التي تتوكأ عليها . .
ويضحكون . . . ويتركون حياتها تسير كما اعتادت أن تسير
في شقتها الجميلة الكبيرة في شارع الحرية .

وكانت "لوزة" تحكى للمغامرين قصة عمها قائلة :
وآخر مرة رأيته فيها كانت في الإجازة الماضية . . . ودار
بيننا الحوار المعتاد . . . وانتهى ببقائها في مكانها مع الخادمة
العجوز "سعدية" إنكم ستجدون في عمي نموذجاً ممتازاً للأم
المصرية التي ربت هؤلاء الأبطال الذين عبروا يوم 6 أكتوبر
وحققوا نصراً لا مثيل له . كانت الشمس عالية . . . والطريق
تقطعه غادية رائحة عشرات من سيارات الجيش المصفحة
تحمل الأبطال إلى الميدان أو تعود بهم . وبين حين وحين
كان الأصدقاء يلتقون بمجموعة من الدبابات الضخمة تهدر
على جانب الطريق فكانوا يلوحون بأيديهم للأبطال بتحية
النصر . . . ومن بعيد كانت تصل طلقات متقطعة للمدفعية ،
وكلما اقتربوا من المدينة الباسلة زاد زحام السيارات والدبابات
. . . وشاهدوا آثار ضرب الطيران والمدفعية . . . ثم دخلوا
المدينة الباسلة «السويس» واتجهت السيارة إلى منزل السيدة

لا توصف . . فقبلتهم جميعاً . . واستقبلت شقيقها
"كريم" بترحاب بالغ . .

قالت "لوزة" : كيف الحال يا عمي ؟

العمة : عظيم . . لقد أتيت لي أن أشاهد ما لم تشاهدوه
أنتم . . فن هنا كنت أستطيع سماع المعركة في أثناء العبور
العظيم . . لم أكن أصدق نفسي فقد عشت حتى أرى أكبر
انتصارات العرب وأروعها في تاريخهم الحديث . . عشت
ورأيت أسود مصر البواسل يعبرون القناة ويستولون على خط
"بارليف" وهكذا أستطيع أن أقنعكم بأن بقاءى هنا لم يكن
عبثاً . . فقد سمعت وشهدت من هذا المنزل العتيق أكثر
ما حدث في اليوم التاريخي يوم ٦ أكتوبر !

قال "عاطف" مبتسماً : ألم تخافى مطلقاً باست
"سميحة" ؟

قالت السيدة المعجوز وهي ترمقه من خلال نظارتها البيضاء،
وهي تدق الأرض بعصاها : أنا أخاف ! ؟ . من أى شيء
أخاف ! ؟ لقد كانت أصوات المدافع والصواريخ في أذني
أحلى من الموسيقى !

ومضت السيدة "سميحة" تشرح وتصف ما رآته



"سميحة" الذي يقع
في شارع الحرية أكبر
شوارع المدينة .

وعندما توقفت السيارة
أمام الباب ، ضغط
الأستاذ "كريم"
على كلاكس السيارة ،
وسرعان ما أطلت من
الشرفة الخادمة المعجوز
"سعدية" . . وعندما
رأت السيارة أسرع
تدخل لتخبر سيدتها
التي سحبت عصاها
ووقفت تنتظر المجموعة
على الباب .

كانت فرحة العمة
"سميحة" "بلوزة" ،
وببقية الأولاد فرحة

وسمعتة . . . وبعدها قام الأولاد فاغتسلوا ثم أسرعوا إلى
الشارع يشاهدون من بعيد مياه القناة وهي تخفى في
هدوء . . . ومن بعيد بدت قواعد الصواريخ . . . والمعابر التي
أقامها جنود مصر وضباطها الأبطال . . . وعلى بعد أكثر
شاهدوا بقايا المعارك الضخمة التي جرت بين الدبابات ،
وشاهدوا دبابات العدو المحطمة وبقايا أسلحته من طائرات
ومصنعات متناثرة على أديم الصحراء الأصفر .

وعندما اجتمعوا بعد ساعة قال " محب " : هل هناك
سكان آخرون في شارعكم يا است " سميحة ؟ !

سميحة : نعم . . . ولكن ليسوا كثيراً . . . إنهم قلة ! !

تختخ : وهل نستطيع زيارة شاطئ القناة والحديث إلى
الأبطال المصريين ؟

سميحة : طبعاً . ولكن لا بد من إذن .

قال الأستاذ " كريم " : سوف أحصل لكم على إذن
من القوات المسلحة للزيارة . كما حصلت على إذن الحضور .
أ | نوسة : لينك تحصل لنا على إذن بالمرور إلى الضفة
الأخرى وزيارة خط « بارليف » . . . إن ذلك سيكون بالنسبة
لنا شيئاً لا ينسى .

كريم : سأحاول !

محب : ألم يحدث قتال ليلة أمس ؟

سميحة : سمعت من بعيد اشتباكات قوية !

محب : شئ غريب . . . لقد صدر قرار وقف إطلاق النار
أمس . وسمعت الساعة السابعة إلا ربعاً نداء وزير الحربية
الذي أذاع فيه أمر القائد الأعلى للقوات المسلحة بإيقاف إطلاق
النار اعتباراً من الساعة ١٨،٥٢ مساء يوم ٢٢ أكتوبر ؟
لوزة : الساعة ١٨ . . . كيف ! ! . هل هناك ساعة
بعد الساعة ١٢ ؟

محب : في كثير من المصالح الحكومية ومنها وزارة الحربية
تحسب الساعة على أن اليوم ٢٤ ساعة ، وبدلاً من الساعة
الواحدة بعد الظهر مثلاً يقال إن الساعة ١٣ ، ويمكنك حساب
الساعات بعد الساعة ١٢ بطرح ١٢ ساعة من التوقيت . .
فإذا قيل الساعة ١٣ فمعناها الساعة الواحدة . . وإذا قيل
الساعة ١٥ فمعناها الساعة الثالثة وهكذا . .

الأستاذ " كريم " : لقد سمعت أن العدو لم يلتزم
بوقف إطلاق النار .

تختخ : دعونا نسمع الإذاعة فلعل هناك شيئاً جديداً !

قرار وقف إطلاق النار . . كما قام بإطلاق النيران من بعض
مواقعه ، علاوة على أنه استخدم قواته الجوية ضد بعض
قطع قواتنا . وتعلن القيادة العامة للقوات المسلحة أن هذه الأعمال
تعتبر خرقاً لقرار وقف إطلاق النار واستنزافاً للقوات المصرية
مما سيضطرها إلى ردع هذه الاستنزافات .

قالت " لوزة " : وأين هذا المكان المدعو « الدفرسوار »
.. وما معناه !؟

كريم : إن « الدفرسوار » مكان في شمال البحيرات المرة
التي هي جزء من قناة السويس ، ويقع « الدفرسوار » جنوب
الإسماعيلية .

لوزة : هل نستطيع أن نذهب إلى هناك بالسيارة !؟
قال الأستاذ "كريم" مبتسماً : إن المسافة طويلة ،
وفي الوقت نفسه ليس مسدوحاً بتحريك غير العسكريين في أثناء
المعارك ، ففي ذلك خطورة شديدة عليهم !

لوزة : إذن لن نرى المعارك عن قرب ! !

نوسة : قد تصل إليك المعارك هنا !!

ولم تكف " نوسة " تنتهي من جملتها حتى دوى هدير
المدافع . وسمعوا جميعاً صوت انفجارات مكتومة تهز الأرض .



وأحضرت " نوسة " جهاز الراديو « الترانزستور » وكانت
الساعة العاشرة والرابع صباحاً ، وكانت هناك موسيقى عسكرية ..
وبعد حوالي عشر دقائق قطع المذيع الإرسال وأذاع البيان
رقم (٥٥) واستمع الأصداقاء بانتباه شديد ومعهم السيدة " سميحة "
والأستاذ " كريم " إلى المذيع يقول :

استغل العدو قرار وقف إطلاق النار وقام بدفع عدد
من دباباته ليلة أمس إلى منطقة « الدفرسوار » محاولاً التسلل
لاكتساب بعض المواقع الجديدة التي لم يكن له وجود فيها أبداً

فقلت السيدة "سميحة" : هذه قنابل وصواريخ الطائرات ،
إنهم يضربون قريباً من «السويس» .

وأسرعت الخادمة العجوز تنفذ تعليمات الدفاع
المدني . . فتح زجاج التوافد . . وإغلاق المصاريع الخشبية ،
وصنابير المياه .

ظل الضرب مستمراً . وقالت "لوزة" : ألا نستطيع
الصعود إلى السطح لرؤية الضرب !؟

قال الأستاذ "كريم" : هذا ممنوع تماماً . . إنه
يعرضك للشظايا المتطايرة إذا كان الضرب قريباً .

وجلسوا جميعاً يستمعون إلى أصوات القتال المختلفة . .
وكانت السيدة "سميحة" التي تعودت سماع الطلقات تشرح
لهم ما يسمعون . . هذه مدافع مضادة للطائرات ، مدافع
رشاشة . . صواريخ . . طلقات مدفعية بعيدة .

وظل الضرب مستمراً . . وزاد اقترابه . . من «السويس» . .
وفكر الأستاذ "كريم" أنه من الأفضل العودة في المساء إلى
القاهرة . . وعندما عرض فكرته على الأصدقاء رفضوا جميعاً ،
وقال "تختخ" : لقد جئنا لقضاء بضعة أيام . . والمدارس

معطلة . . وأظن أنه يجب على المغامرين الخمسة الاشتراك في
المعركة .

قال الأستاذ "كريم" مبتسماً : نحن جميعاً على
استعداد للاشتراك في المعركة المهم أن يكون لنا أدوار مفيدة .
قالت السيدة "سميحة" : أنتم صائمون طبعاً فماذا
تفكرون ؟

تختخ : لو كان من الممكن أن نأكل سمكاً . . لكان
ذلك شيئاً عظيماً . .

هزت السيدة "سميحة" رأسها ونمايلت نظارتها الطبية على
أنفها وقالت : إنك تفكر بعقلية الناس الذين لم يشاهدوا
الحرب ، «السويس» مدينة محاربة ، والطعام قليل ، وقد
نكون محظوظين جداً إذا وجدنا قوافل التموين قد وصلت
إلى المدينة حتى نحصل على طعامنا . . ولكن عندي
مفاجأة !

ثم نادى "سعدية" قائلة : سنستغني عن البيض من
أجل ضيوفنا الأعداء . . . جهزي لنا ثلاث دجاجات .

قال تختخ : ماذا تقصدين يا ست "سميحة" ؟
سميحة : لقد كنت أربي عشر دجاجات ، وديكاً واحداً ،



رقى الخبأ كان هناك بعض الجيران

وقد ظلت الدجاجات تعطينا البيض لنعيش عليه طوال فترة
المعركة . . ولكن بما أن المعركة انتهت فلا بأس من ذبح
بعض الدجاج لكم .

ضحك " تخنخ " قائلاً : إننا نعرض ياست " سميحة "
على ذبح هذه الدجاجات .

وأضاف " عاطف " ضاحكاً : إنها دجاجات محاربة !
قالت الست " سميحة " : الحقيقة أنني كنت أبقياها
حتى يصل ابني الرائد " نبيل " سالمًا من المعركة ، فأقدمها
له . إنه يستحقها لأنه حارب .

نوسة : نحن أيضاً سنبقياها له وسنقطر بأى شيء !
وسكت الجميع عندما سمعوا صوت الانفجارات تتزايد .
وتقترب . . ويعلموا صوتها . . ثم زاد الضرب وبدأ المنزل
يهتز .

قال " كريم " : أليس هناك خبأ قريب ؟

السيدة " سميحة " : يجاورنا تماماً !

كريم : سننزول فوراً .

وأسرعوا جميعاً بالنزول . . وكان بعض الجيران قد
وصلوا أيضاً إلى الخبأ الرطب ، واصطفوا جميعاً بعضهم



وجأة سمعوا صوت انفجار فصاح أحد الموجودين : لقد سقطت طائرة .

يجوار بعض . . ولاحظ " تختخ " أن السيدة " سميحة " لم تنزل إلى المحباً . . وكذلك الخادمة " سعدية " .

وبرغم الضرب العنيف الذي كانت تتعرض له المدينة . . واقترب الضرب كثيراً من المحباً كان الجميع يتسمون : وقال رجل لابنه الصغير الذي يجلس على ركبته : هل أنت خائف ؟ قال الولد الصغير : لا . . ولكنني أتمنى أن أكون ضابطاً لأخرج إلى هؤلاء الذين يضربون «السويس» . بدلا من الاختباء في المحباً .

وضحك الجميع . . . وظهر رجل على الباب . . رمقه بعض الحاضرين في استغراب ثم قال أحد الحاضرين لاني لم أر هذا الرجل من زمن بعيد .

رد آخر : ولكنني أذكره جيداً . . لقد كان يتاجر في الساعات منذ عشر سنوات أو أكثر . .

رد ثالث : لا . . منذ عشرين سنة !

وابتسم الرجل لهم قائلا : لم تعجبني الحياة في القاهرة . . لقد عدت للاشتراك في المقاومة الشعبية !! . .

ودوى انفجار قوى قريب . . وصمت الجميع .

المدينة تناضل



محمد

حوالى الساعة الثانية بعد
الظهر . . . خف الضرب
قليلا . . . وخرج الناس من
الخبا وصعد " المغامرون
الحمسة " والاساذ " كريم "
. . . الى حيث كانت السيدة
" سميحة " والحادمة " سعدية "
مشغولتان بإعداد الطعام .
دون أن يبدو عليهما أى أثر

للغارات العنيفة التى كان يشنها العدو على المدينة الباسلة .

وجلسوا حول الراديو « الترافستور » الذى كان ينبع بعض
الأغنيات الحماسية والموسيقى العسكرية . ثم توقفت الأغنيات
والموسيقى وقال المذيع : سيداتى سادتى . . البيان رقم (٥٦)
وتوقفوا جميعاً عن الحديث . . وقال المذيع : انتهز
العدو فرصة وقف إطلاق النار وقام خلال الليل بتدعيم قواته
فى منطقة « الدفرسوار » . . ثم مهاجمة مواقع قوائنا وإطلاق

ورتمعت أصوات انهال من لودحوين جميعاً ، وقد
ليس بعضهم بعضاً . . . وقت واحد . . . بها الصائرة رقم خمسة
اليوم .

رد آخر : بل هي رقم ستة .

قال ثالث : بل رقم سبعة .

قال رابع : بل رقم ٥٦ حدد عدد طائرات بأربعة .
وقد سقطت واحدة بعد ذلك . فمجموع حسنة . وبلاغات
القيادة المصرية دقيقة جداً لا تزيد . بل قد تفحص من عدد
الطائرات المضروبة ضياعاً للدقة في العدد .

ودون صهرة لأحد . وخرج باسم من شوارع ، كتب
لمدبره أبسده ، قد أصيبت بمركب من النصار . . . ولكن ساس
كادوا يتسبون . وكان رجال بخيش في دديباتهم يرفون
في اتجاه الجبهة . وكتب المقومة الشعبية تقف حنف أسلحتها
عند كل شارع . كانت مدينة تحارب بيانة !

وسر الأستاذ كريم "ومعه "تختخ" و "عجب"
ووصلوا إلى البيت ، وقالت "لوزة" : هل اشركتم في مقدمه
الشعبية ؟

رد "عجب" : ليس بعد . . . لقد تركنا العنوان ورقم

التليمون وسوف يطلبوننا عندما يحتاجون إلينا .

لوزة : وأنا . . . أين أشرك بأي دور في المعركة ؟

عاطف : أي دور يا "لوزة" يمكن أن تقوم به ؟

لوزة : إنني أستطيع أن أبحث عن حواسيب . فليس
هناك حرب بلا حواسيب !

نوسة : على كل حال ، أنا و "لوزة" يمكن أن نتطوع
في التمريض والإسعاف ، فقد تدرينا في المدرسة على هذا
العمل .

ابتسم الأستاذ "كريم" قائلاً : هذا معقول جداً . . .
وسيرحبون بكما .

دق الجرس في هذه اللحظة . وأسرعت "سعدية"
تفتح الباب لتطرق . وكان ولداً أسمر ضارباً ، يحمل بعض
مضاب البيت وقالت الست "سميحة" : إنه إذاعة منسقة
فهو يعرف من أخبار السويس ، أكثر مما يعرفه أي شخص
آخر ولهذا تسميه "إذاعة" !

قال له "تختخ" : ما هي الأخبار يا "إذاعة" ؟

وابتسم الولد الأسمر وقال : المقومة الشعبية تقوم
بإعداد كائن للعدو عند مشارف السويس . . . الناس تقول

إن قوت إسرائيل تحول دخول المدينة من جهة الشرق . وماك
دبريت بلعدو قد تسلات من « ليمسوار » وأحت تجرى
في تجارة المدينة وقد اشتركت أحدى المتارمة الشعبية !
وقف " محب " مندفعاً وقال . ولا بد أن نشترك نحن
أيضاً . سيكون دور بأية طريقة وسأبذل مع " إداعة " .
وان أمتطر دعوة من أحد .

ووقف " نحتخ " و " عاطف " أبعماً . . . وبدون كلمة
أخرى نزل لثلاثة مع " إداعة " إلى الشارع . كانت الساعة
السادسة بعد الظهر . وقف " إداعة " : سوف ذهب إلى
مسجد سيدي الهريب . فهالك نجوع المنة ومة اشعية
وأسمع الأربعة يجرون أحياناً ، ويحبون أحياناً
حذف بعض اليوت تهاء الحسب المواعلي متى كانت
تعرض له المدينة .

عندما وصلوا إلى سيدي الهريب ، كان عدد كبير من
المواطنين قد تجمع . وكانت البنادق والقنابل اليدوية توزع
عليهم مع تعليقات بالانحسرت التي يذهب إليها . وكانت
من نصيب الأصدقاء بعض نقد في الأوتار . وقدم شويش من
الجيش بشرح طريقة صربها . وأملك شويش بأشمله ثم

رفعها إلى فوق وقال . القملة اليدوية عذارة عن ككرة من الحديد
بها مود متشجرة تشعل عندما ترع مسبار لأمان . وتطير
السرع التي تتسبب في توليد شررة دحية تؤدي إلى اشتعال
المواد الشديدة لانهور . التي تؤدي بالتمسك إلى الانحجار
القملة . ويتمزق العلاف الحديدي إلى شظايا قننة

ومهمة قاذف تمسك أن يرفع مسبار لأمان ثم يقذف القملة نحوه
أهداف لتحدث عملية توليد الشررة ثم الانحجار كما سبق
أن قلنا

وبدأ شويش في الخلف ، وتواويع دراعه اليمنى حذبه
ثم استجمع قوه وتجاهر بقذف القملة إلى الأمام

وعند الشويش يقرب من بعض دبابات العدو تحول
لاقترب من القملة وشنهاهون جميعاً إلى هناك وعندما
نشاهدون البارات عمليكم بدلائقنا حتى تصح في مادي
قذف ثم رعو مسبار . وقذفوا القملة الآن أريد من
كل واحد منكم أن يربى مديته .

وتشده استجمعوه حول شويش . وأحد من منهم يقوه
الشويش . وشويش يصحح لهم الأوضاع . . . وقسموا إلى

مجموعات كل مجموعة لها قائد . وبعد نحو ساعة كانت كل مجموعة تسير في اتجاه .

على حسب التقسيم أصبح "تختخ" و "إذاعة" مع مجموعة وذهب "عاطف" و "محب" مع مجموعة أخرى . وكان اتجاه "تختخ" و "إذاعة" إلى القطاع الشمالي في المدينة على حين اتجه "عاطف" و "محب" إلى القطاع الجنوبي ناحية الأربعين . وفي الطريق تعرف "عاطف" على ولد صغير في مثل سعة اسمه "محمد عبد الرزاق شحاتة" كان رقيباً طريفاً . ولكنه متحمس جداً للمعركة . فانضم محمد . إلى أي في قسم الأربعين وسوف أشترك معه في القتال .

كان "محب" و "عاطف" و "محمد" هم لأولاد الثلاثة فقط في مجموعتهم فكانوا موضع إعجاب الكبار واهتمامهم .

عندما وصل "تختخ" و "إذاعة" إلى مشارف المدينة، كانت هناك معركة ساحة بين صواريخ المصرية والصارت الإسرائيلية من بعيد . ووزع قائد المجموعة من معه من "رحلات" ولأولاد في أماكن مختلفة خلف السواتر الترابية . وبين

الأنقاها . . . ووجد "تختخ" نفسه مع "إذاعة" خلف جدار متهدم .

كان المكان مظلماً، ولكن السماء فوقهم كانت مضاءة بالضرب العنيف بين الطائرات الإسرائيلية المغيبة .

وبين المدفعية المصرية المضادة للطائرات والصواريخ المصرية .

وغير بعيد منهما كانت بطارية من المدافع المصرية تقذف قنابلها إلى أعلى . . . وكانت الطائرات الإسرائيلية تغرق هاربة أمام الضرب



المركز . . وأحس " تختنخ " بالفضح والخدمة . . إن مصر
تخرب . . والعو يخرب ولا يستطيع وتمي في تلك اللحظة
أب تظهر دبابة أمامه . . وأب يتسعم، يتأمله ويتفنى عليها .
ولكن المعركة ظلت دائرة في السماء دون أن تظهر دبابة
واحدة على الأرض . ومجأة سمع دويًا شديدًا ونز "إذاعة"
وهو يميل عليه . إنه صاروخ . انتر جيداً . سوف تشهد
طائرة تسقط !

وأخذت عينا " تختنخ " تتحولان في السماء . وسرعان ما سمع
فرقة هائلة على يمينه وشاهد طائرة العدو تهجر في الجو ثم
تهوى محترقة مصيبة السماء بإبرائها المشتعلة .

وانسحبت الطائرات المغيرة . . وظهرت الطائرات المصرية
قادمة من الحلف . وأحدث تفارد العدو . الذي فضل أن
ينسحب شرقاً . وهذا لصرب شينًا، فشيئًا . ولم يعد يسمع
سوى صوت رصاصات تأتي من بعيد

قال " إذاعة " : الآن نستطيع أن نعود !!

نختنخ : لماذا ؟

إذاعة : لأنهم لن يهجموا مرة أخرى قبل سحر !!

وفعلاً ظهر رجل في السلام يقول : يتكلم الآن العودة

إلى منزلكم ، على أن تعودوا مرة أخرى قبل ظهور الشمس .
وبدءا طريق العودة ولم يكن " تختنخ " يعرف طريقه
إلى البيت . . فقام الولد الأسمر الصريف بتوصيله . . وعندما
صعد إلى فوق وجد السيدة " سميحة " والخدمة " سعدية "
وحدهما وقالت السيدة " سميحة " : لقد نزل الأستاذ
" كريم " بعدكم ومعه " نوسة " و " لورة " إلى المستشفى . .
سوف ننصوع الشبان للعمل هناك بعد أن رفضنا البقاء في المنزل
بعد نزولكما .

كان " زجر " يجلس وحيداً . وبدأت في عيبيه نظرة
عذاب إلى " تختنخ " وكأنه يقول له : أنتم جميعاً مشتركون
في الخرب وما هو دوري أنا ؟

لم يكن " زجر " يعرف أن له دوراً عظيمًا في المعركة



ضوء في الظلام

تناول "تختخ" طعاماً سريعاً ، قطعة جبن ورغيف فلم يكن قد أفطر بعد وجلس يستمع إلى الراديو ، وفي الساعة العاشرة استمع إلى البيان رقم (٥٧) الذي أذاعته القيادة العامة للقوات المسلحة. استمر انتهاك قوات العدو لقرار وقف إطلاق النار طول اليوم ، حيث واصلت إطلاق نيرانها على مواقع قواتنا



فيل

شرق القناة وغربها واستخدمت في عدوانها أعداداً كبيرة من الصواريخ والمدفعية ، فتصدت لها قوتنا ودرت مدرك حوية وبرية عميقة . اشترك فيها تشكيلات من طائراتنا ودباباتنا ومدفيعتنا ووسائل دفاعنا الجوي . وقد خسر العدو في هذه المدرك سبع طائرات طول اليوم منها ثلاث طائرات « ميراج » وأربع طائرات « فانتوم » وعدداً كبيراً من

المدفعية والعربات المصنفة بالإضافة إلى خسائره في باق المعدات والأفراد . ولا يزال القتلى مستمرًا حتى ساعة إعداد هذا البيان .

أحس "تختخ" بالدهاء يعلى في عروقه وصمتي المعرك المعينة بأني إن أذنيه . وهو وحده في المراك فشاء وقتاً وقال للسيدة "سميحة" إنني لن أستطيع البقاء حالاً هكذا سأنزل أنا و "زنجير" لنتمشي قليلاً .

قالت السيدة "سميحة" أين تذهب ؟ أين صرت قد بنحدد في أمة خفة وأرى أن تمشي عودة أصدقائك !!

تختخ : سأنتظرهم في الشارع إنني بمشيتي أهدم حدة لا أستطيع البقاء حالاً ومدرك دورد ورملائي في ليلة وشم الشعبية والتمريض يعملون !

ونزل "تختخ" مسرعاً وخافه "زنجير" ، كان الشارع مصعباً مهجوراً . فقد كانت فيريد لإصاءه صريره ومصى "تختخ" بنحس صريره في شارع مخربة اصويل . وأحس بسية البحر إنني من بعيد فمدرك أنه ينشئ في اتجاه « بور توفيق » .

وحدة الصحر الجحيم مرة أخرى فقد بدأ عدد من

طائرث اعدو يقوم بضعت كثيرة على اجهزة وتلى
 المدينة . وفي وسط اتلام حباتك على لأرض حبل " لتحنج "
 أنه يرى شعاعاً من الضوء اسحركه يأتي من مكان قريب . .
 واتجه " تحنج " سريعاً إلى مصدر الضوء . ولكن الضوء حنفي
 على الفور . . ويرفض " تحنج " محبته خضت ينظر
 ودرت بذهبه قرءه عن الحروب . إن وجود ضوء ايلاً بهذا
 الشكل الملتب معده وجود جاسوس يرشد طيران اعدو ، في
 مكان معين . وفرر " تحنج " إلا بترك التمحصه لكشف
 حقيقة هذا الضوء . ورأى يرحم بين مدرن لمهارة واحتر
 العائرة في الأرض كان لاتجاه مباشرة ، إن مصدر الضوء
 مستحيلاً وسط الأتقاض . فأنه يلف ويور . . وهجأة
 لمع الضوء مرة أخرى وحدد " تحنج " مصدره بالضبط .
 ورد من سرعته برعم صعوة الارتم . وكان " رنجر "
 حذنه يقفز برشافة . ويهددهم ويأنه بتسي أن يشترك في
 المعركة .

وقرب " تحنج " من الضوء . وقع في مكانه خلصت
 أخرى بدأ يتجه بسرعة إلى مصدر الضوء و " رنجر " يسبته
 كأنه عرف هدفه . وهجأة أحس " تحنج " بتحركة خفيه وقبل أن



وفي السلام ، حبل " لتحنج " به يرى شعاعاً من ضوء المتحرك

ينبين ما حدث سقط على الأرض بعد أن هبطت على رأسه
عصاً ثقيلة بضربة قسية . . . وقبل أن يعيب عن وعيه سمع
" زنجير " ينبج . . ثم تلاشى كل شيء !

لايسرى " نبح " كم معنى من الوقت وهو ماني في
مكانه ولكنه استيقظ فوجد نفسه في فراش صعب .
وسمع حركة تدور حوله . حركة أقدام . ورائحة مثل رائحة
المستشفيات ولكنها حثيثة .

ولدهشة استديده شاهد " لوزة " مقبله عليه وصر أنه
يحم . . ماذا جاء به هنا ؟ وماذا تفعل " لوزة " في هد
المكان ؟ كانت تحمل بيدها دورقاً لاسياه وكوباً وابشمت
له وقالت وهي تحني عليه . أنت أول واحد من " المعمرين
الخمسة " يصاب في الحرب . .

وهز " تحتج " رأسه وأحس بها ثقيلة وتم كمر كل شيء
وقال . حرب . . لم يكن في شرف الإصابة في الحرب بعد
إنها ضربة عصاً أو مسلسل . .

كانت " لوزة " قد صبت له كوباً من الماء وقدمته له .
ثم مادت بيدها تحت بئرش وأحدث تداعب " زجر " قائلة .
لولا " زنجير " لما عرفنا عليك !

تخنع : " زنجير " ؟ ماذا حدث له ؟

لوزة : إنه مصاب هو الآخر . . ويبدو أن بعض
الأحجار قد سقطت عليك وأنها تشجولان وسط الأتقاض .
تحتج : بست أحجاراً يا " لوزة " إنها صرابة
منعمدة من شخص !

لوزة : شيء مدهش . . لماذا ؟

تحتج : لقد شهدت صوتاً في مكان ما . . صوت بطارية
يعطي إشارات معينة فأدركت أن في الأمر شيئاً ، وأسرعت
في اتجاه الصوت . وعندما جيت إلى أني اقتربت من مكانه
أحست بصرابة صاعقة نصيبني . ثم سمعت " زنجير " .
يسبح وكأنه يشترك في صراع . ثم عنت عن وعي في الذي جاء بي
إلى هنا !

لوزة . . نبي أعلم أنا و " نوسة " في مركز الإسعاف
هد وقد فوجئت منذ نحو ساعة " زجر " يأتي إلى هنا وينبح
ويشبع عرفت صوته عن نور . ووجدته مصابياً بصق
لدى . . لحس الخط لم يمس صوتي بلحله فقط . وبرغم
إصتبايه أحد يجذبني من ثوبي فأدركت أنه يريدني أن أذهب
معه وعندما طوعته فادني إليك وقد كنت قريباً . فعدت

قلت " لوزة " بنجل : إنني أقتل الأدوية . وأسقى المصابين !
تختخ : ولماذا أنت خجلة ! إن أي دور في الحرب له
قيمته !

كان " تختخ " قائداً على ظهره ، فلم ير ما يحيط به ،
كانت هناك عشرات من الأسيرة في مركز الإسعاف المؤقت .
وكان هناك عدد من لمصابين والجرحى . . ولأطباء بمتقارن
ليهم . . وممرضون يترجمون إليهم . كان الجميع يعملون
بحماسة ولم تكن ترهبهم عذرات الصائرات . ولا قصب مدفعية
الأعداء .

سأل " تختخ " : كم الساعة الآن ؟

ردت " نوسة " . : إنها واحدة إلا ربعاً بعد منتصف الليل . .
وسوف تنتهي نونتي أ ، و " لوزة " في الواحدة تماماً
تختخ : سوف أعود معكما !

نوسة : إن ذلك يتوقف على رأي الطبيب .

تختخ : أي لا أستحق العمية التي يستحقها محاربون
وفي إمكانني أن أقوم !

وفي الواحدة بالضبط استأذن " تختخ " الصيب في
معدرة المراسم ثم تحامل على نومه مع " نوسة " و " لوزة "



ومعني بعض متطوعي الإسعاف بنقالة . . ونقلناك إلى هنا .
وقد فحصك الطبيب وقال : إن الإصابة بسيطة . . وضمد
جراحك !!

وظهرت " نوسة " في هذه اللحظة ، وأقبت على
" تختخ " مبتسمة قائلة : إنني أشرك في معركة الآن ،
فأنا أعمل الآن في قياس درجات حرارة المصابين ولإسعاف
السريعة وهي أعمال تمرنت عليها في المدرسة
تختخ : وماذا تفعل " لوزة " ؟

و " زنجير " . وشقوا طريقهم مرة أخرى بين الأتقاص واحتر
عائدين . . وفي الطريق توفى " نحتج " ينصر حوله
ثم أشار ناحية شرق قاتلا : في هذه الناحية كان يصدر ضوء
كان له صوت يهود المدينة المتألما ولا يسمع غيرها سوى
صوت المعركة التي كانت تدور بشراسة بين قوات العدو
المتسلطة عند " دفرسور " . وقوات مصر العساة وهي تسحقهم
سحقاً .

نومة : أي ضوء ؟

نحتج لقد حكيت لوزة " . شاهدت . . حرز

لى الليلة !

ثم روى لها بسرعة ما حدث فقلت " نومه " لاند من
إبلاغ الجهات المشولة بما شاهدت .

نحتج . رأنا نضرب الصبح . وأحدون تحديد مكان
بالهر حتى تكون معلوماً دقيقاً . وقد قود على بيلا نارقه
مرة أخرى .

وعادوا إلى المدن . ووجدوا " كريمة " و " محب " و
و " عاطف " قد عادوا جميعاً . وحكى كل منهم ما فعل
طول الوقت وقد " محب " أو " عاطف " نعمل الآن مع

قوت المتدومة عند قسم " حتى الأربعاء " . . وسوف نكون هناك
في السادسة صباحاً . هناك توقع أن يقوم العدو بمهاجمة
المدينة من اتجاه الجنوب الشرقي .

عاطف : لقد تعرفت بوالد مدهش يدعى " محمد عبدالرازق
شحاتة " إن ولده شرطى في قسم الأربعاء . وهو يريد الدفاع
عن المدينة مع والده وقد تكلمت أنا وهو أن نلتقي في مكان محدد
لنشرك في القتال .

ابنت السيد " سميحة " قاتلة لعلمكم جميعاً
جوعى ؟ !

صاحت " لوزة " : إننى سأمرت من الجوع !

السيدة " سميحة " سأأكل جميعاً طعام الخاربين .
عيش وحلاوة فقط لا غير !!

نومة : إن هذا أكثر من الكفاية !!

وفي هذه اللحظة سمعوا صوتاً عالياً وأسرع
" سعدية " تتحد وعى العتبة ظهر ضابط شاب . قد
اتسخت ثيابه . وتلوث وجهه وبياه . ولكنه كان يتنسم .
و لم يكذب يره اجمع حتى صدحو في نفس واحد " ببيل " !
كان الضابط " ببيل " ابن السيدة " سميحة " وخلفه

أحمد الحمود . . ودحلا ورتمى " نزيل " على والدته يتقل رأسه
ويديها . . ثم سلم على أصدقاء بحارة . . وقدم لهم زميله :
زميل الجندى " عادل عزب " قائد سيارتى .

ورحب الجميع بالجندى الشاب ، ودعوه لاجاموس .
وأشارت السيدة " سميحة " إلى " سعديّة " إشارة خاصة فتدامت .
وحلس " نزيل " وقالت والدته . منذ عشرة أيام لم أرك . أين
كنت ؟

ابنهم " نزيل " قائلا بدون إداعة أسرار عسكرية . .
إبنى ضمن قوت الجيش الثمان وقد عبرت القناه نياحة في مهمة
خاصة . وقد وافق القائد على أن آخذ بحازه ساعتين ، أى
١٢٠ دقيقة ، أفضيها مع والدتى .

الأستاذ " بكرم " : وكيف الحال ؟

نزيل : عظيم جداً يا خالى . لقد كنت مع القوات
أى احتاحت حظ برائف فى سباق الأون . لقد
أرعباهم . وحضما أسطورتهم . وقد رأيتهم يفرون أمامنا
وقد أطار الخوف صوابهم .

قالت " لورة " : إن " نحتج " أون وخذ فيما يصب
فى الحرب .

ضحك " نزيل " وهو يقول : كيف ؟

وروى له " نحتج " ما حدث فقال " نزيل " : أين
مكّن بالضبط الذى شاهدت فيه الصرء ؟ ووصف " نحتج " .
بقدر ما يستطيع المكان . فقال " نزيل " : إن هذه المنطقة هامة
جداً . . أعتقد أن هناك عملية تخريب وتجنس !

وقام " نزيل " فوراً إلى المليون . وتصل رقم معين .
وأخذ يتحدث عما جرى . .

وبعد حديث طويل أعلق الساعة ثم اتهمت إلى " نحتج " .
قائلاً . سيكون فى متضرك غداً فى الساعة المقدم " أحمد " .
من الخبرات الحربية . . وسيستمع منك إن ما حدث ومن
حسن الخط أنك قلت فى ما جرى . فهات إحصاءات هامة
لا بد أن تتخذها

ومضى الحديث بين الأصدقاء وبين الصابغ العرب .
ثم فاحت فى الجو رائحة طعم شهى . . وأتت الجميع إن
السيدة " سميحة " فتدلت وهى تدق لأرض بعضها .
إن بعض المحاحات الحربية تقوم بدورها فى الجهود
الحربية .

وفهم الجميع ما قصدته السيدة " سميحة " . فقد ظلت من

معدية أن تعد مريماً طعماً فخراً للمقاتل "ذيل" وزميله
"عادل".

وفي ساعة السحور ظهرت على المائدة أربع دجاجات
محمرة، وصاح "نبيل": العدو على المائدة!
وانقض الخاربون على دجاجات وضاربت انصحكت
وقهشت. وفي المائدة تمام، نصر "نبيل" في ساعته واشتت إلى
"عادل" قائلاً: هيا بنا يا بطل.

وتصاح الجميع. وساد الضحك المر بعد خروج
نبيل وزميله ثم أوتى الجميع إن مصاحمهم.



مع اللدابة وجهاً لوجه

في الصباح الباكر
استيقظ الأصدقاء، فأصرعت
"نومة" و"لوزة" إلى
مركز الإسعاف المؤقت.
وأسرع "تختخ" إلى
مقابلة المقدم "أحمد"
واتجه "عاطف" و"عبد"
إلى مقابلة صديقهما "محمد"
الصغير وحملوا جميعاً

قبايلهم يسوية ونجهوا إلى قسم أربعين. وما كادوا يصابون
إلى هناك حتى بدأت غرة عبيدة من الضاربت على المنطقة.
وأسرعوا إلى حجرة على جانب طريق واصبحوا أرضاً. ومن
مخلفهم سمعوا صوت دبابات ترز الأرض قادمة من الجنوب
الشرق للمدينة. وأخذت الاسفعية المصرية تزار بشرسة
وتندبل تتغار من فوق رؤوس الأصدقاء ثلاثة كالمصر.
وسمعوا أحداً اشخاص ودو يخرى وينزل: صاور مدارع لاعدو
يتقدم من المدينة. لانهم يحوون لاستيلاء على السويس!



ونظر الأصدقاء الثلاثة بعضهم إلى بعض . . . وظهرت
علامات التصديم على وجوههم ثم رفعوا رؤسهم . . . ومن بعيد
صهرت بعينين دبريت العدو وتتقدم وهدفها كما هو واضح
قسم أربعين حيث تتحرك قوات الشرطة ، وبعض قطاعات
المقاومة الشعبية

قال " محب " : سأضرب أولاً .

قال " محمد " : اترك لي مهمة أول ضربة .

عاطف ، دعوا نوزع في ثلاثة أماكن على شكل نصف
مروحة ، إن ذلك سيعطي الفرصة ، فإذا لم يصب أحداً الهدف ،
أصاب ثلثي أو الثالث . أما إذا صهر واحد منا وقف
قلعة وم نصب الدبابة . فدونه تلك ما عن الآلة

كثت طائرات العدو تتحرك المدينة من كل اتجاه
والمهجمة المصرية المصادمة لطائرات تضاردها ، والدبابات تحوّل
الشمس . والتصوير المصادمة لطائرات تتحرك بها . وصوت
المهجمة والتصوير والتحرك يوتى ويصم الآذان والأرض تهتر
. ورفع " محب " رأسه وقال . ثلاث دبابات تقترب
ستوزع الآن .

وقرر " محب " حرجاً ورحف على بصره إلى أقرب حدر

ثم قفز " محمد " بعده وأسرع يحتفي في حجرة وحده بها
اثني عشر رجلاً - شرطة بالدافع الرشاشة وأحد " محب " يستمع
إلى صوت الدبابات المتحركة . ثم رفع رأسه وشاهد أول دبابة
تقترب . وقرر المسافة . وقرر أن يستغل من مكانه ليكون في
وضع أفضل ، فقد كان يعرف أن الدبابة أمامها منطقة اسمها
المسافة الميتة ، لا يستطيع قائد الدبابة أن يرى منها شيئاً ، هو
أنه ظل مخدباً حتى تقترب الدبابة تماماً ، لأنه إن يقترب
عليها دون أن يره الثالث . وهكذا فعل " محب " ظل
مخدباً . وصلت الدبابة تقترب . حتى أصبحت أمامه
تماماً ثم قفز من مكانه إلى أعلى الدبابة . وروح مسرراً أمام
القلعة . ثم فتح عشاء البرج . وأتى القلعة داخل الدبابة
وأعدى عشاء البرج بسرعة ، وقفز إلى الأرض مسطحاً يوم
نقص حصة حتى كادت الدبابة كالمرة من أميرك المشهورة

كادت الدبابة الثابتة قد دخلت نطاق اصرب بالنسبة
" محمد " الصغير . وسرعان ما كان يهدف قنبلاً من نوع
حديد . سمى القنبلة الاصطناعية . وهي عبارة عن كرة من
الملاستيك ممدودة بمسحوق شديد الانفجار . تصدق الهدف .
ثم تنفجر لتحدث فاراً شديدة تجعل الدبابة تشتعل . . وفي

لحطات كان طاقم الدبابة يحول حذر هرباً من تلك النيران
المشتعلة ، وكان رجلاً بشرطه على استعداد وأضحت مدفعيهما
على طاقم الدبابة فسقطوا على الأرض عداً وحداً منهم أخذ
يجري ، ومر "بعاصف" في الحفرة دون أن يراه . . وبسرعة
مد "عاطف" قدمه أمامه فتعثر بها وسقط على وجهه بشدة
ولم يتحرك .

كانت المعركة محتمة حول قسم الأربعين . وكانت
إحدى الدبابات قد اخترت حصار المناومة الشعبية وقربت
من قسم الأربعين وتصاى هـ شاب أحد "عاطف"
بشاهده وهو يحرج من وراء حدار . ثم يتقدم من الدبابة غير
عابئ . ثم قلبها بقسوة . أشعلت فيها النيران . وأضحت
الدبابة ضيقة أصابت شاب وسقط . ولكنه أهب حواس
اجماهير التي تقدمت في صفوف الملاحمة تصد العدو .

وتنصره إن التراجع عن ناحية . مسألة وقد فصل العدو
أن يهرب على أن يحول فتقدم عرب لأسد .

في تلك الأثناء كان "نحج" يتحدث إلى مقدم
"أحمد" الذي أخذ يستمع بانتباه شديد إلى حديث
"تختنخ" ويسأله أسئلة دقيقة . . ودق جرس التليفون

في تلك المحطة ورفع المقدم "أحمد" الساعة ثم أخذ يستمع
وهو يتسمع . وعندما وصعها سقط إلى "نحج" قائلاً : لقد
صد الجيش والعدومة الشعبية محاولة العدو اقتحام مدينة السويس .
وقد سقط عدد من الشهداء الأبرار . ولكن العدو أصيب
بخصائر فادحة في الأفراد والمعدات .

نحج . إنها معركة عصبية . . وللأسف إنني لم أساهم
فيها حتى الآن !

المقدم . كيف تقرب هذا من المعلومات التي أدليت
بها هامة جداً إنها مساهمة حثيثة في المعركة وقد قدمت
بفضل المحيرة من مكاني وفي صحاح حذمت صائرات العدو
لتتدفق لمكان الذي كان به حسوس وبالطبع
لم يكن فيه حيلة . وهكذا فوزنا على العدو هدية وحافظنا
على ذخيرة ثمينة جداً بالنسبة لنا .

تختنخ : والآن ما هي خطتك ؟

المقدم . سعدت كثيراً في جميع الأماكن خاصة في المدينة .
فمن يؤكد أن حسوس سيحارب برشاد العدو من محاور
حرى !!

نحج هل تسمح لي بالاشترك معكم . . معي كسبي

"زنجير" وهو كلب ذكي مدرب . وبخاصة أنه اشترك مع
الجاسوس ، وسوف يعرف رائحته .

المقدم : هذا يسرنا جداً . وهذا رقم تليثوني . إذا عدت
على شيء اتصل بي فوراً . ولا تعتقد أن المعلومات البسيطة
لا قيمة لها . . على العكس إن أبسط المعلومات قد تكون
أهمها . وخذ هذا التصريح معك حتى لا يوتئلك أحد .

تحتج : إنني أعرف هذه المسائل جيداً وشكراً على
التصريح !

وخرج "تحتج" وحده "زنجير" وكانت المعركة على
أشدها . وهدير المدفعية يحتلط بزفير الصواريخ بسبب
الدبابات على الأرض . ونحو "تحتج" من ناحية صوت
المعركة السائرة عند قسم الأربعين . كان يحس أنه بطير على
الأرض . وقد احتضن قبلة بسوية . ووضع ثوبه في حبه
الأيمن والأيسر . وكب "زنجير" بقدر حالته سعيداً
ومتحمساً .

واقرباً من حيث كانت المعركة قد أشرفت على نهايتها
وبدأ الطابور المدرع للعدو في الانسحاب بعد أن تكبد خسائر
فادحة ، وأن ظل يضرب بشراسة وعنق .

مصي "تختج" يقرب
في بظء بعد أن تزايد تصاير
التمايل . ولشطايا .
رأحجار ومحاة سمع
"زنجير" يسبح بشدة .
ويجري ، حية جرد مهدم
وأسرع "تختج" خلفه
وشاهد "زنجير" يجذب
بأسنانه طرف قميص يعرفه
"تختج" جيداً . . إنه
قميص "عج"
وأسرع "تختج"
يريد الأحجار بسرعة .
وسرعان ما بدأ "عج"
وقد طرح أرضاً واحداً
"تختج" يعمل بخون حتى
أزال الأحجار كلها ، ثم
انحنى على "عج" وفتح



عينيه ثم حس نبضه وتمس الصعد . . . كان المغامر الشجاع
مازل حياً برغم أنه كان مدفوناً تقريباً تحت الأحجار
رفع " تحتج صديقه وأحسده . ثم أخرج من حبه
مدبلاً أخذ يزيل به التراب من ركبته عن وجهه " بحب "
ومن بعيد شاهد رجاا إسعاف يعساوون بهمة في نقل الجرحى
فأسرع إليهم وأحبرهم بوجود جريح . وجاء اثنان منهم
ومعهما نقية وسرعان ما كانا يحملان " بحب " إلى سيارة
إسعاف بعدت به إلى المستشفى

ابتعدت سيارة الإسعاف " بحب " واستمر " تحتج "
في تقدمه ناحية المعركة عند قسم الأربعين . وفجأة سمع صوتاً
يناديه ، والتفت إلى ناحية الصوت ووجد الولد الصغير الأسمر
الذي أطلقوا عليه اسم " إذاعة " يقف خلف جدار مع عدد
من رجاا المقدومة الشعبية " وأسرع " تحتج " بصم
إليهم

فإن أحد رجاا لقد انتهت معركة قسم الأربعين
تقريباً ونهره مدفون
وقد آخر شد حث لأن من حبوب مدينة .
وقد كانت المصرية ذون هاء ونهره المدو أيضاً



قال "تحتج" : ألم تصدر بيانات عسكرية حتى
الآن ١٩

فتح أحد الرجال راديو ترانستور صغيراً ، وأخذ يستمع .
ثم قال . ليس هناك سوى مرشحات عسكرية .
قال "إداعة" : إن المرشحات العسكرية تسبق أيدينا
دائماً .

وفعلاً سكنت الموسيقى وأعلن المذيع عن البرق العسكري
رقم (٥٨) . ونظر "تحتج" إلى ساعته كادت الساعة
الثانية عشرة والثلاث .

واستمع جميع اوكديين إلى البيان

عند صدور الأمر بوقف إطلاق النار في الساعة ١٨.٢٥ مساءً يوم ٢٢ أكتوبر بتوقيت القاهرة كانت قوات شرق قناة
منسكة بالأرض التي استردتها في مساء . ولم يلمح احد و خلال
هجماته المتكررة صد رهوس اشوشى شرق قناة أر
يكتسب منها أى جزء سوى ثعرة في مصفحة (١) برسور ه وهى
المصفحة التي تمكنت أجزاء من قوات العدو من سرّب منها
والانتشار في بعض المناطق غرب القناة ؛

وفجأة ظهرت طائرة تضير على رتاج محدث بحيث

غطى صوتها على صوت المديع . وتنبه جميع اوقفين لها وهي تحو صرب بعض ماضق المدينة والمدفعية انصادة للصارات تطاردها . وضت معركة متصلة بين عائرة والمدفعية . ثم هلال جميع اوقفين عندما استصاعت قسلة مدفع أن تصيب الطائرة إصابة مباشرة انشجرت على أثرها في الجو . وسقطت مشتعلة فيها النيران .

وصدق اوقفون وصاحو : لله بصرك يا مصر . الله ينصرك يا " سادات "

وعاد شواء المسبي وكان المديع يقول : " وبدا يمكن تلخيص موقف قوتنا صباح يوم كالأني :

أولاً : قوتنا في سيناء تحسن الشاطئ الشرقي لقناة السويس وتسيطر عليه وتؤممه بقوة على صوت البوحية من رأس مندة على الشاطئ شرق جميع السويس حتى نور فؤد بطول ٢٠٠ كيلومتر وبعثق بتروح بين ١٢ و ١٧ كيلومتراً شرقاً بما فيها مدينة القنطرة شرق عدا ثغرة بسيطة من " الدهرسور " شمالاً بطول ٧ كيلومتر ملاحظته للسحيرت المرآة . وتبلغ المساحة التي تسيطر عليها قوتنا شرق قناة ثلاثة آلاف كيلومتر مربع .

ثانياً : لا توجد قوات للعدو إطلاقاً غرب القناة بالقطاع الشمالي من طريق الإسماعيلية .

ثالثاً : توجد بعض وحدات فرعية للعدو مبعثرة ومتداخلة بين قوتنا في بعض الأجزاء غرب القناة خلف المحور الجنوبي حتى ميناء " الأدبية " .

رابعاً : لا توجد إطلاقاً للعدو قوت في أي مدينة من مدن القناة الرئيسية السويس - الإسماعيلية - بورسعيد .

خامساً : يحاول العدو بعد إيقاف إطلاق النار صباح اليوم قطع الصرق لمؤدية إلى مدينة السويس . ولكن قوتنا تمنعه بالقوه من تنفيذ أهدافه .

سادساً : لتكوين لجميع قوتنا شرق القناة مستمر وبصورة منتظمة ولم يتوقف حصة وحدة وقوتنا متمسكة بموقعها في سيناء .

وانتهى اليوم . ومرة أخرى صدق اوقفون . وقال أحدهم : لقد اشترك في مع العدو من دحون مدينتنا . إن الجيش والشعب قوة واحدة . .

ساد اخبروه المدينة بعد دحر قوات العدو ومنعها من دحون السويس . . ومشى " تحتخ " و " إذاعة " معاً في

اتجه منزل السيدة "سميحة" . . . كانت المدينتان المحصنة
منماثرة هـما ودمك . وما يربك بعضها يحترق . . . وكان الرجال
يسيروا وهم يحملون أسلحتهم . وبعض قوت بخيش تقطع
المدينة مسرعة في طريقها إلى الجهة .

ووصلنا إلى شارع الحرية . وأحد يقترنك من مر
السيدة "سميحة" وكانت في انتظارها مع أحباء رهبة ! !



ما بقي من الذكريات

لم يكن المنزل موجوداً . .
المنزل القديم الجميل
أصبح كومة من الأنقاض
لم يصدق "تختخ" .
عينه لأول وهلة . . ظن أنه
أحسب العيون . . ولكن شيئاً
وحداً أكد له الحقيقة . .
كان هناك جدار لم يسقط .
وكانت عليه صورة الضابط



إداعة "المنزل"

"نبيل" . الصورة التي تحتفظ بها والدته السيدة "سميحة"
في غرفتها . كانت معلنة لم تسقط . وقد لبس "نبيل" في ملبسه
العسكرية يدسم . وسرع الكثرة أحسن "تختخ" بشيء من
الراحة . . إن صورة "نبيل" لم تسقط . فقد ظلت معلنة
فوق الجدار في الدور الثالث . وكانها رمز لبعض
المنتصر . . رمز للجيش الذي عبر .

وكان بعض رجال الإسعاف يعملون بهمة في رفع الأنقاض .

وصاح أحدهم : هنا سيده لا زالت حية .

وحنق قلب "تختنج" وأسرع إلى مكان الرحل وشاهد
لدهشته وفرحته أن السيدة "سميحة" قد وقعت وهي جالسة
على كرسيها . . . عصاها في يدها . . . وملابها البيضاء واضحة
بين الأتربة السوداء .

وهجم "نحج" عليها صائحاً : خالي "سميحة" . .
خالي "سميحة" .

وتسكت السيدة درعاً بلجراج وقال "نحنج" : إن الله
معك ! !

قالت السيدة "سميحة" : إن الله مع جميعاً . . مع
مصر .

وقد دهش "نحنج" كثيراً لأنه شاهد "سعيدة" تخرج
من بين الأنقاض . فقد كانت هي الأخرى حية . وأدرك
"نحنج" أن معجزة حدثت . وستكتم المعجزة عماصرها
عند ما سمع نقطة اللجاج بين الأنقاض .

وحدثت سيرة لإسعاد السيدة "سميحة" و"سعيدة" . وبقى



ودهش "نحنج" عند وجه السيدة "سميحة" وقد وقعت جالسة
على كرسيها

" نحتج " سوف يحضر بقية لأصدقاءه وسيكون من لأفضل
أن يشرح لهم ما حدث . ويظمنهم على سيادة " سمجة " و
" سعديّة " .

قال " إذاعة " : تعال تمسك الفراخ .

وضحك " نختج " : بها مهمة لا بأس بها . فواد
التروين في مدينة محزنة . مائة هامة . وستسلم المجاج دون
مقاومة . . كانت قد بقيت ثلاث دحاجات وماتت ثلاثة . .
ووجد " نختج " أن هناك غرفة ناقية من المنزل لم تهدم .
ونحوها دورة مياه . ونحن الخط كوت غرفة واسعة .
ونحوها مصحح . وقام " نحتج " و " إذاعة " بحس المصحح في
المطبخ ثم أحداً يبحث بين الأقداس ومعهما " زحزح " عن
أشياء أخرى قد تكون مهمة . . ثم جمعا ما صنعوا جمعه
من أشياء ومن بينها جهاز رديو ترانسميتر كان قد
يعمل .

حلت صابنتين . وأخذ " نحتج " يفكر . . ثم فجأة
الذات من " إذاعة " قائلاً : قل لي يا " إذاعة " . أم تلاحظ
وجود عرنا في المدينة هذه الأيام ؟ ! إليك تمقل في كل مكان
وتسمع الأخبار .

قال " إذاعة " : إنني لا أعرف كل أسرار . ولكن
عمى يقول إن بعض سكان المدينة الذين دحروها منذ فترة
طويلة . . قد عادوا هذه الأيام .

وأحسن " نحتج " من هذه الإحالة أن المكرة التي حطرت
له تمضي في طريقها الصحيح .

فقال " إذاعة " : كيف أستطيع معرفة ذلك ؟ !

إذاعة : إنه يملك مقهى صغيراً في " السلامية " !! !

وتذكر " نختج " أنه سمع عن هذا الخي الشعبي الذي
اشتهر بنضاله ضد الإنجليز .

فقال : هل يمكن أن نذهب إليه الآن ؟ !

إذاعة : ممكن حقا . . ولكن عناية بعض المشورير
هنا . . سأذهب لإنعامها ثم أعود إليك .

نختج : انفقنا .

وقام " نحتج " يبحث بين الأقداس حتى شئ على بعض
الطعام . فقدمه لسدجج ووضع له بعض الماء . ثم خرج يقف
أمام الغرفة التي بقيت من المبنى . يشهد حركة سيارة في المدينة
الصامدة . . وما تزال لمعركة دائرة من بعيد . . ودوت نيران

بخير . و "سعدية" وحتى الدجاج .

كريم : غير معقول !!

تحذير : لقد حضرت بعد إصابة البيت مباشرة . وشاهدت
رحل الإسعاف وهم يحرقون السيدة "سميحة" ، و "سعدية" ،
إنهما مصابتان لا شك ، ولكن الإصابات ليست كبيرة .
ولاحظ "نخنج" أن دراع الأستاذ "كريم" مردوطة .
وأن في وجهه بعض تسلخات وأنه يعرج قليلا ولم يلاحظ
ذلك قداما لركبته عن بعث الطمأنينة في نفسه

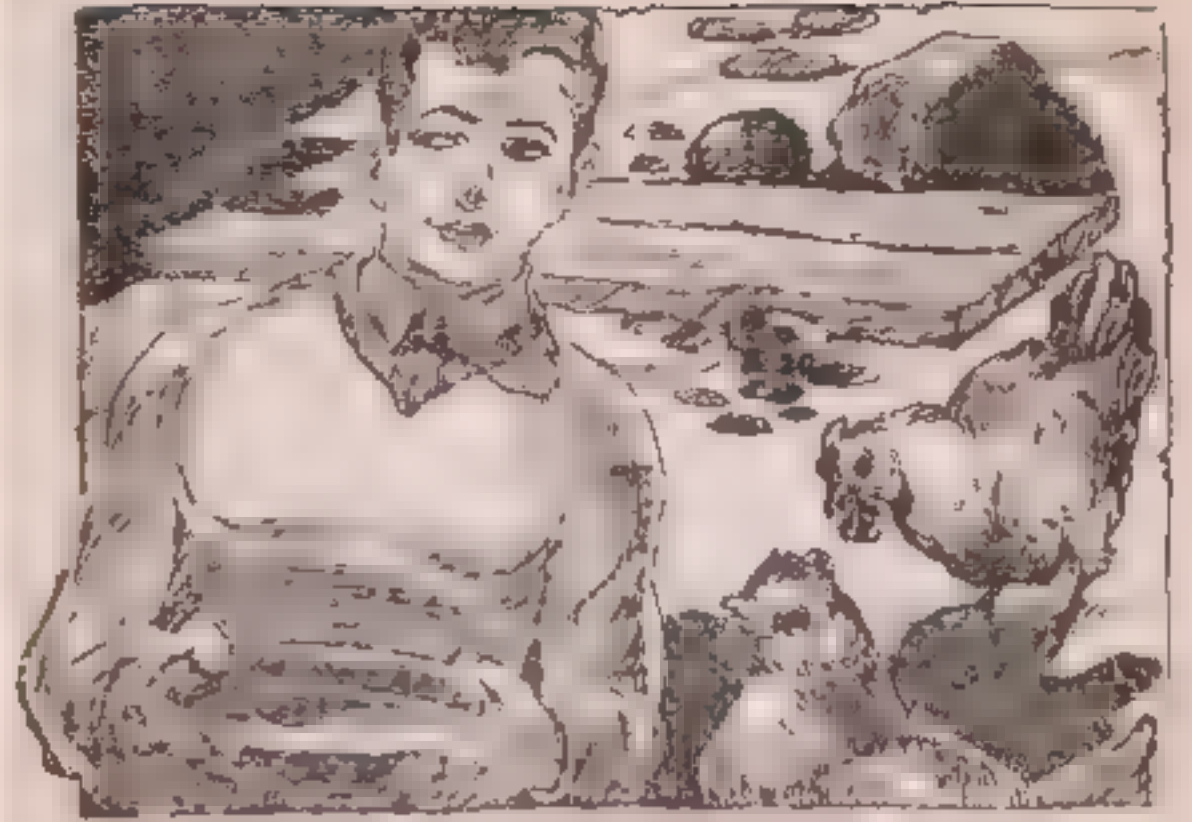
فقال له : إنك مصاب !!

أشاح الأستاذ "كريم" بيده قائلًا : إصابات بسيطة . .
ولكني سعيد . فقد اشتركت مع قوت مقدومة اشعبية في صد
المهجوم الأول عند مدخل المدينة الجنوبي .

نخنج : لقد سمعت عن هذه المعركة من أحد
الأشخاص .

كريم : كانت معركة رائعة . . وقد ولى العدو الأدبار .
كانا يسيران ، وقد اقتربا من البيت وسأله الأستاذ "كريم"
أين "محب" و "عاطف" و "نوسة" و "لوزة" ؟ .

رد "نخنج" : "محب" أصيب وبعده سيرة الإسعاف .



ودمدمة لسور يوح أنى كصد وسعة تمصى فى قلب المايبة
فتشحنها بالشجاعة .

وصر "نخنج" إن ساعته . كانت مائة ونصف بعد
صهر ومن بعيد صهر لأستاذ "كريم" وأمرع "نخنج"
يلتقى به فى منتصف الطريق . حتى لا يتدحأ . وكان الأستاذ
"كريم" كان قد ملح برع المص حلهه نبيت ولأنفص .
وحد ر وحياء أوقف وأمرع بخى ونقى و "نخنج" .
فقال "نخنج" : أرجو أن تطمئن ، السيدة "سميحة"

و "عاطف" لم يعد بعد . و "نوسة" و "لورة" في مركز الإسعاف .

ودخلنا إلى غرفة اوحيدده لاقية وقت الأستاذ "كريم" هل عندنا طعام للإفطار ؟!

تحتج : لقد أتت بعض الأطعمة والأدوية لمربية وأعتقد أن في إمكاننا أن ندر أمر إفطارنا اليوم .

وبعد عشر دقائق كان يجلسان في الغرفة الواسعة يتحدثان .
وقب "زنجر" على الأرض .

قال "تختج" : إنني أريد أن أسهر الليلة بضوها .
الأستاذ "كريم" : أضحك أو تنوم فتنام لك نضع

ساعات حتى تستنميع اسهر . . . فلما أعرف السبب . . .
ذلك الرجل ذو البطارية . أليس كذلك ؟

تدحج : نعم . وهذا جاء "إداعة" فاصلب منه أن ينتظر حتى أستيقظ . . .

وقد "تدحج" فمدد على نيرش الذي بالغرفة .
وسرعان ما استغرق في سبات عميق . . . على حين خرج الأستاذ

"كريم" فحذر كرسيا مكسرا سدده على لأحجر وحلج
يسمع إن الراديو . . . ويرقب كيف تسير الأمور في مدينة

بحريرة . . . وقرب المساء حصر "عطف" ثم تبعه "نوسة" و "لورة" وشرح لهم الأستاذ "كريم" ما حدث فقالت

"لورة" : لقد علمت كل شيء بعد حدوثه بوقت قصير . . .
فقد أحصرت سيارة الإسعاف السيدة "سمحة" و "سعيدة" .

وهذا الآن على ما يرام . . . وأظن أنه بسبب صيق الأماكن في المستشفى سوف تخرجان في المساء .

كريم : إذن سأذهب إليهما لأعرفهما . أراك هناك مقرا مؤقتا لنا .

نوسة : ستسعد السيدة "سمحة" جدا . لأن جزءا من منزلها ما زال موحودا ! !

كريم : ألم تلتقيا "بمحب" .
نوسة : لا . . . هل حدث شيء ؟ !

كريم : لقد أصيب إصابات خطيرة كما روى لي "تختج" ، ولكن لا نعرف أين هو .

بدأت حديثا على وجه "نوسة" . ولاحظت أنها أهتمت
بحرب . وث لا شيء ولا شخص يهتم بهم مصر .

تعدت تقول : هل قام بعمل ما ؟ !
كريم : نعم . قد أصيب دبابنة نقسنة يدويه . ولكن

الديبة أطلقت مدفعها على الجدر الذي كان يحتفي حلقه .
فانهارت عليه الأحجار .

وساد الصمت لحظات . ثم قام الأستاذ " كريم " وقتئذ
وقال : سأذهب لإحضار أخي " سميحة " و " سعدية " .
وأعود عن الشور . فإذا حصر " إداعة " فاضدو منه انتظر
استيقاظ " تخنخ " .

وخرج الأستاذ " كريم " وأسرع الأصدقاء الثلاثة إلى
إعداد بعض الأطعمة التي أنقلها " تخنخ " . وكان الخبز
معتبراً بالتراب وحبين أسود ولكن لأصدقاء الثلاثة
أحدوا يدعون صدمهم لإفطار وهم سعداء . . . ويجوزهم اردو
يبيع الأغنية وطنية وموسيقى العسكرية . ومجأة قال المدبوع :
سيدي سادتي .

حدهما سلاح الثمن من الفيرة العامة بتقوت المسلحة :

• بيان رقم (٥٩) :

استمر العدو في كسر وقتنا بإطلاق نار ضرب اليوم .
فقد قامت تشيقات من قوته الجوية صباح اليوم ببجحات
عديدة ومكثفة على مواقع قواتنا في القطاع الجنوبي شرق قناة
السويس . ففي الساعة الحادية عشرة قلب صهر اليوم حرك

العدو مجموعات من دباته في اتجاه مدينة السويس وحولت
اقتحامها . فتصدت لها قوت مدينة السويس ودمرت
منها ١٣ دبابة ولا ريب العدو يواصل اعتداءه وفتح بيريه على
قواتنا في القطاع الجنوبي .

وتباد الأصدقاء الثلاثة تهبة ، ثم أخذوا يصرخون في
ساعاتهم انصدراً لعروب ومدفع الإفطار . . . كانت " لوزة "
تجلس ساهمة فقد أرهقتها العيش فقل لها " عاطف "
مداعباً ! لماذا لا تفطرين ؟

لوزة : أفطر ماذا ؟ إني لا أشعر بشئ جوع .

عاطف : اشربي .

لوزة : لم يبق من اليوم سوى دقائق ، ولم يبق من الشهر
سوى أيام ! فكيف أضيع صياحي ؟ !

عاطف : ولكن من حق المتأمل أن يتضرر . . . هكذا

يقول الدين !

لوزة : ومن قد بك إني أحارب . . . إني أساعد فقط !

وقفع عبيهما جبل القدس أدر بعرب . وأسرعت
" لوزة " ترفض " تحييج " . وفي همدد بحضه تدفع " يدسة "

داخلا . وقد وهو يدهت . حث إليكم ببعض حداث الطماطم
وعيشًا طازجًا .

وسنة . ملك وسريع ا

وحسن الجميع يتناولون طعمه لإفطار . . وعندما انتهوا
منه قد " حنجح " سأخرج الآن مع " إذاعة " ، للذهب
لأن حتى « الامامية » لأوس عمه وفي الأعلب لن أعود إلا
في الفجر .

عاطف إلى متعب حدًا وسأنام

نومًا . وأنا كنت

نورًا . وأنا أبيض

حرج . حنجح . و " إذاعة " ومعهما " زنجح " وأنخذنا
بعضهما شورج مذينة في حمار . ومن بعيد كانت أصوات
اصوريح ولما مع تنبيه الأفق . وبدأ وصحت أن لمعركه
مختومة بين حياض مصر اسل وبين قوت انعدو ثارق اتمادة .
ووصلنا بعد فترة من الحني الشعبي لتعيق . واتجهنا إلى منزل



قديم مصلح تحته ، يشبه مقهى صغير . وقد أعلق أبواته ،
ودق "إذاعة" الباب ودحلا .

كان ثمة صوة حثيث يضيء المكان . وقد حاس عدد من
"رحاب وشناب حول راديو "ترايزستور" يستمعون إليه في اهتمام .
وسمع "تحتج" شخصاً يقول : ثانياً طائرت في يوم واحد .
م يكن "تحتج" قد ستمع إن بيانات عسكرية منذ البيان
رقم (٥٨) فقال وهو : قد هلك هناك بيانات جديدة بعد
البيان رقم (٥٨) .

رد أحد الخالين : نعم . هناك بيان رقم (٥٩) . ورقم (٦٠)
لقد أسققت قواتنا ثانياً طائرت مبراج . . هذه المرة شتكت
طائرتنا معه . وقد شاهدنا بعض طائراته وهي تسقط

و . . . عم "إذاعة" وهو رجل عمود أسمر دس الوجه .
وقدمه "إذاعة" إن "تحتج" باسم "سرور" فرحب به ثم
قال "إذاعة" : إنه صديق يريد أن يرأىك بعض أسئلة !
رد على وجه رجل الاسترابه ، وقال : أي أسئلة ؟ !

تختج : لا تختش شيئاً ، عم "سرور" . . إنني أتعاون
مع جهات لأمم مصرية من أجل الوطن .
سرور : من تعرف منهم ؟

تختخ : أعرف المقسم " أحمد " من المحذرت
الحربية !

سرور : متى قابلته ؟

تختخ : صباح ايوم وقد أعصاني نصريحتا بالتجول . .
ها هو ذا !

ابتسم "سرور" عن أساك ناصعة البيض وقال .
لا تؤاخذني يا أستاذ ، ولكن الحرب علمتني الخدر !

تختخ : إنني سعيد جداً بهذا الخدر . . وأنتى أن
يكون كل الناس مثلك !

سرور : تحت أمرك .

تختخ : إننى أريد أن أسألك عن أشخاص غرباء فى
المدينة .

سرور : الحقيقة أنى قابلت بعض لأشخاص ممن كانوا
فى «السويس» منذ فترة طويلة ولا أدرى ما الذى عاد بهم إلى
المدينة .

دق قلب "تختخ" سريعاً . ثم قال : مثل من ؟

سرور : لا أذكر الأسماء بانصط ي أستاذ . . فقد
تركوا «السويس» من عشرين سنة أو أكثر .

تختخ : وأين قابلتهم ؟

سرور : فى أماكن متفرقة من «السويس» . فأنا أتقل
فى المدينة من أولها إلى آخرها كل يوم لتقل لمؤن والمنحدر .

تختخ : ألا تذكر ماذا كانوا يعملون فى «السويس»
سابقاً ؟

سرور : واحد فقط تذكرته . إنه كان يعمل فى تحارة
الساعات .

وتذكر "تختخ" على الفور الرجل الذى دخل إلى مخبأ ،
وأشار إليه الساس فقال : هل هو نحيف . أبيض . أشيب
الشعر قليلاً ؟

سرور : تمام يا أستاذ !

تختخ : إننى قابلته . . هل تتذكر أشخاصاً آخرين ؟

سرور : نعم . . تذكرت رجلاً آخر كان يتاجر فى

أجهزة الراديو ! !

تختخ : هل تعرف أين ألتقى بهما ؟

سرور : آسف يا أستاذ . . إنها مسائل تم بالصدفة .

تختخ : أرحو أن ترسلنى خبراً إذا رأيت أحدهم . .

أرسل لى "إذاعة" فهو يعرف مكانى .

سرور : أنا تحت أمرك يا أستاذ !

وأستاذ "تحتج" في الخروج . وحول سرور أن ينتبه
ليشرب الشاي . . ولكن "تحتج" اعتذر لأهمية العمل
المرتبط به . . وخرج "تحتج" لا يدري إلى أين يتجه
وكان الصلاه دمساً في بهية شهر رمضان . . والمدببة لا أثر
للصوه فيها ، لا ودهج بعيد لصرب المدايع . والحرائق التي شنت
في بعض البيوت .

كان "ذاعة" . . قد بقي في المقهى . . وسار "تحتج"
ومعه "رنجر" . فقال . "تحتج" : إنك يا "رنجر"
تقوم لأن بأهم عمل قمت به في حياتك . . حول أن نصنع
في أثر الحاسوب الذي شنتك به ليلة أمس . . هل
تعرف ؟ !

كان "رنجر" الذي يعرف أن صاحبه جده . . ولم
يكن معها أحد . . وأصدر ناحتاً حافتاً كأنه يقول . .
فهم . . وإياه سيحول . . وظلا سائرين حتى وصلوا إلى شارع
"عزابي" الذي يقطع حتى "الأربعين" من منتصفه . . ثم
بحرف "تحتج" غردت في تجده "الزينية" حيث توجد
المصنع لصناعية في اسويس . ووجد تلاً عالياً فصعدا

عليه . . ولم يكذ يصل إلى قمته حتى شاهد شيئاً يتحرك
في الضلاء محاذراً . . انضح "تحتج" على لأرض . .
وتنظر . . كان الشبح يقرب منه . . ومد "تحتج" يده
إلى رأس "رنجر" وأخذ يربت عديها . وفهم الكلب الذكي
أنه يجب أن يبقى ثابتاً ولا يحدث صوتاً .

مر الشبح عند سمع التل دون أن يشاهد "تحتج" ثم
مضى في سبيله . وسرعان ما تبعه "تحتج" . . وهو يهكر . .
هل هو عدو أم صديق ؟ ولكن إذا كان من رجال الجيش
أو المشومة فلماذا يتنهي بهذا الخسر . ولاحظ أنه يحمل حقيبة
أو ربطة في يده . فما هي ؟ !

مضى "تحتج" مسرعاً ولكن حذراً خلف الشبح الذي
مضى في طريقه ومجأة در الشبح حول منزل متهاجم . وعندما
اقترب "تحتج" من المدخل ليقابله الشبح وحده قد اختفى .
فأسرع يدور حول المنزل . ولكن لا أثر للمدخل . ولم يشك
"تحتج" لحظة أنه دخل المنزل واختفى فيه . . ونفذ "تحتج"
عن مدخل المدخل لم يكن هناك مدخل ثانٍ صحيح . .
فقد كان المدخل مصروباً . وإن لم يسقط فيه أثر القذائف
فتحت في جدره أكثر من ثقب وأكثر من فتحة . . واختار

"تختج" فتحة واسعة سببها تسمح له بالمرور ثم تُشر إلى
"زنجر" أن ينتظر وقد له : لا تدخل الآن يا "زنجر" . .
قد أحتاج إلى مساعدتك فيما بعد !

ثم نفذ من الفتحة . كان الممر قديماً مكوّن من أربعة
أدوار . . وعدد كبير من العرف قصبي "تختج" يخوس في
أبعائه على صوت بطريقته دون أن يجد شيئاً . وفكر للحصت
أه أخطأ . وأن الرجل ينتعد في صلاه دون أن يره . ولكن
فجأة ، توقف وأصبع السمع لقد حبل إليه أنه سمع صوت
أريز حفيف في مكان ما من المزل . وبعد لحصت استصاع
أن يحدد مصدر الصوت ، وأخذ يتنرب منه تدريجياً ، وعندما
وصل إلى المصدر تماماً وجد باباً مغلقاً . ووضع أذنه على
ثقب الباب يستمع . ولكن لم يسمع شيئاً . . كان الصوت
قريباً منه جداً . . ولكن لا يستطيع تحديده . . وأضيق شعاع
مصباحه الرابع . وسرعان ما لاحظ وجود ثلاث درجات تدرج
إلى أسفل . وبرز الدرجات الثلاث بهدوء . وتوقف
الأريز . . ووقف "تختج" ساكناً مكانه . ووجد أنه وجد
صوتاً قريباً يحيط به ويظهر عيبيه وصوت يدر له . لا تحرك
فستسي مصوب إليك !

كانت القبلة اليدوية في يده . . ولكن لم يكن في
الإمكان استخدامها . .

وعاد الصوت يقول : أتق بهذه القبلة بهدوء على الأرض .
وأطع "تختج" الصوت . . وفتح باب عند نهاية الدرجات
ثلاث . وعلى الصوت شاهد "تختج" سلكاً تحت قدمه .
كان سلك إيد زداس عبيه دون أن يدري . . وهكذا وقع .
قال الصوت : ادخل .

ودخل "تختج" ودخل صاحب الصوت خلفه . . ووجد
"تختج" نفسه في غرفة واسعة وتوسطها مائدة عايتها بقايا
ضم . وفي أحد الجيوب مائدة أخرى منصقة بالخائض
عليها جهاز إرسال لاسلكي . وكان في الغرفة رجلان هذا
صاحب الصوت . .

وتأمل "تختج" الرجل الثلاثة . لم يكن بينهم تاجر الساعات
منى رأوى تحياً ونزع رجل منى كان على ظهره اللاسلكي
السماعة عن أذنيه . وأحد الثلاثة بصرون إلى "تختج" .

قال أحد الرجلين : إنه في الألعاب الولد الذي اصطدم
ترميلنا رقم (٣) في هيئة مدسية . معنى ذلك أن ما حدث
لم يحدث بالصدفة . . وأنه يطار دنا . .

قال الثاني : وما هو التصرف الآن ؟
 الثالث : في الأغلب أنه لا يعمل وحده . . وربما
 كان عن انصاف بعض جهات الأمن المصرية وهذا يعنى
 نهايتنا .
 ذهبت الأول إلى "تختخ" قائلا : هل لك انصاف بجهات
 الأمن المصرية ؟
 قال "تختخ" بكبرياء : ليس لك حق استجوابي .
 ضاقت عينا الرجل وقد . في إمكاننا أن نجعلك
 نتحدث .
 تختخ : حاول إذن وستجد أنك لا تستطيع .
 اقرب الرجل من "تختخ" ومد يده بسيفه مشتمة .
 وقال : هل شممت رائحة اللحم المشوي قبل الآن ؟
 رد "تختخ" بحذر قائلا : . . . شويماكم على نهب
 نخط « بارليف » وبهذا شممت رائحة اللحم المشوي .
 بدت نظرة وحشية في نظر رجل . ورج يده ليهوي
 عن وجه "تختخ" . ولكن الرجل الثاني صاح به : انتظر . .
 إنني أسمع صوتا وأعتقد أن علينا أن نهرب فوراً . . به في
 الأغلب لم يأت وحده .



ودخل صاحب الصوت خلف "تختخ" ، ووجد "تختخ" نفسه في غرفة واسعة

زنجير في المعركة

ساد الغرفة صمت عميق
وأخذ "تختخ" بنصت مع
الثلاثة محاولاً سماع الصوت
الذي تحدث عنه الرجل
الثاني . . . ولكن لم يكن
هناك أي صوت . . .

قال الأول : لاني
لا أسمع شيئاً !

الثالث : لعله توفت

الآن . . . ولكني متأكد أنه

صوت أحجار تتساقط داخل نزل ربي ذاك شخصاً
دخله ! !

الأول : سأذهب مدحت وسمك أملاك لإند

إذا اقترب منا . . . ونحذا حذر كما من هذا الولد .

ارتفع مسدسان في وجه "تختخ" الذي أحده يأمل من حبه
جيداً . . . كان يتمكر أنه لو استطاع أن يعد وسيارة يهرب . . .



زنجير

فإنه يقدم صيداً ثميناً لرجال الأمن . . .

وحرر الرجل الأول . . . ومصت الدقائق بصيئة . . . ووجأة

تحرك "تختخ" فوقف الرجلان واستعدا لإطلاق المر . . .
والذي "تختخ" احذر بساحة كرميه، قريباً، ثم جلس عليه
ووضع ماقماً على ساق .

سمع الثلاثة صوت صرغ ونسج . . . وأدرك "تختخ" أن
"زنجير" قد هاجم رجل . وبصر بطرف عييه إلى الرجلين . . .
كان أحدهما قد تقدم من ساب وفتح . . . والثاني قد
تقدم حضوت في معرفة وقد بدأ عليه الانزعاج . . . وكانت
فرصة "تختخ" فقد مد ساقه وصرب الرجل ضربة موجعة .
وقر عن أنور وانحمر معه في صراع عنيف . وسقطا
المسدس من يد الرجل وبدأ الاثنان بمحاولات الوصول
إليه ولكن عندما امتدت يد "تختخ" لتأخذ المسدس .
صرح لرجل الثاني . لا تمد يدك أكثر . وإلا أهدت رأسك
بالرصاصة .

دكشت يد "تختخ" . وفك لاشدائك مع الرجل

ووقف . كان الرجل الثالث الذي هاجمه "زنجير" قد دخل
معرفة بلهث وأغلق الباب خلفه وبدأت ثيابه مبرقة . وقد



بعد دقائق قليلة انتهى الثلاثة من عملهم وقال أولهم :
والكلب ؟!

ثاني : لقد استطعت أن نصيبه وأظن أنه لن يذهب
بعيداً . وإذا لتقيمه به في ضيقه ، سوف أقضي عايه
الثالث : ألا تبحث عنه ؟

الثاني : أين تبحث في هذا الضلام . ثم إن الوقت
ضيق . فقد يكون لدى الولد أصدقاء يتبعونه أو يكون له
علاقة برجال الأمن . . هيا بنا سريعاً !

أمسك بذراعه وبدأ عليه الأثم الشديد .

وقال لأول : إن وجود هذا الكلب خطير جداً . . إن
في إمكانه أن يعرف لمكان مرة أخرى . فارتع من أبي أخته
فقد استطاع الهرب ولم يمكنني من انصاء عبيه

الثاني : لننسف المكان كله ! وذلك الولد معه !

الثالث . أو ننسبه الآن لوقعت في أيدي نصريين
سنضع فيه قسلة زمنية تفجر مع منجر أي دو موه صبيحياً .
فهو موعده . . وصمت دون أن يكمل حديثه .

وبهم "تحتج" على نور أن هجوت ، مدبراً سيتم في
المصفة وتمنى لو استطاع نقل هذه المعلومات إلى من يهمهم
الأمر . . وقال لرجل الأول ارض هذا الولد جيداً . وسأقوم
أنا بوضع جهاز اللاسلكي في الخفية .

ثم التفت إلى الرجل الثالث وقال وعديك أن تعد الخدعة
الرسمية . وصفتها على الخدمة وربع صباحاً

وتقدم الرجل من "تحتج" فرفضه في كرسي الذي كان
يجلس عليه . وكلمه جيداً وكان كل من الرجلين الآخرين
يقوم بمهمته .

ويطلق الثلاثة . وأعلموا لب على "تحنج" متى سمع
وقع أفد مهم وهم يستعدون . ثم ساد الصمت . . وأحد يذكر
في الموقف . . لم يكن في إمكانه أن ينظر إلى ساعته . ولكنه
قدر أن الساعة لا تتجاوز العشرة . . فهناك وقت طويل قبل
أن تنفجر بمسلة . . ولكن ماذا سيحدث في هذا الوقت ؟
الأمل الوحيد معلق "برنجر" . ولكن "رنجر" - كما سمع
من الرجال قد أصيب . وقد تكون إصابته مميتة .

أحد "تحنج" يحرك يديه محاولاً التحصن من الوثاق .
ولكنه كان مربوطاً بالحكام . كذلك كانت قدماه . . وكان همه
مكتملاً لا يمكنه من نصحاح . ومضت ساعة تقريباً . . وظل
ذهن "تحنج" بفصاً . وأعضاده هادئة . برغم صوت غسلة
التي كانت تدق كلساعة وكان دقة تفرقه من صوت
مخنوم .

ومجأة سمع صوت ههههه بصدر قريباً منه . وشهد
لمة حمراء في حجاب الغرفة تصيء . يعرف أن أشخاصاً
داسوا على سلك الإنذار . . ثم سمع صوت أصغر تعال في
الباب . . إنه "رنجر" ، ولكن هل هو وحده . .

ثم سمع صوتاً يقول : "تحنج" . . "تحنج" ؟ . .
وعرف على نور أنه صوت "عاطف" . ولم يتردد . .
انكأ إلى الأمام وسقط على ركبتيه مرسلًا صوتاً داوياً . .
وسمع النداء باسمه يرتفع . ثم صوت أدوات تعمل في الباب
وبعد لحظات ظهر "عاطف" وتدفع من تحت قدميه "رنجر"
جاريماً . أسرع "عاطف" بهك وثاق "تحنج" الذي
لم يكن يصدق أن الإلقاء تم بهذه السرعة .

وانحنى "تحنج" يربت على "رنجر" . الذي بدأ
عليه الإجهاد . . فقد كان حسده يرتعد من التعب ، وقد
تورمت عينه من ضربة قاسية .

قال "عاطف" لقد أيقظني "رنجر" من النوم .
وأحد يجديني حتى أحضري إليهما . ماذا حدث ؟

تحنج : لقد وقعت بالصدفة على بعض الجواسيس . .
إهم يحمرون جهوراً لاسلكياً ويتصلون بالعدو . ويبدو أنهم
يحددون له الأهداف التي ينبغي صربها حتى تستسلم والسويس ،
بعد أن أخفق في غزوها بالدبابات .

عاصف . يجب أن نتصل فوراً بجهات الأمن .

تختخ : إنني أعرف المقدم "أحمد" . . . فيها نذهب
إليه فوراً !

أسرع لائمان في سلام . كذبت لمسافة بعيدة وانصرف
تلاؤه حذر ولطوت ولأخيهما نسي كل شيء . ووصلاً يمهناك
إلى مقر المقدم "أحمد" . . . ستمع إن "حجج" بدهتهم
بلع . وسرعان ما كذبت سيرة "حبيب" تحذيرهم ومعهم
خبير المدرفعت إن مقر الخوسيس السرى . وبها أخذ
حبر المدرفعت بملك التجهيز الرسمية . قدم ساقول بتدبير
سرى . . .

وقال المقدم "أحمد" وهم يتحدثون إحدى العرف . انه
كانو يعيشون . أيضاً . ومعنى ذلك أنهم لآر لا مأوى .
إلا إذا كان لهم مأوى آخر .

حجج : هل وضعتم كذا في الأماكن شامة كذا
قلت ؟

أحمد : صعباً . لهم لى يستصعبوا لا تقرب من أى

مكان له أهمية عسكرية .

وبنته مهنتهم في المنزل المهجور . وحصل حبر
المدرفعت تملة . وحميتهم السيرة مرة أخرى من وسط المدف
فعاد المقدم ورحله إلى مقرهم . وذهب "تحجج" و "عاصف"
و "رنجر" من هرة وحيدة . انى بقيت من منزل السيد
"سميحة" . . . وقال "عاصف" : لقد نمت كثيراً وفي إمكان
أن أسهر وأن ندم مدي فليس هناك أماكن كاتبة بعد أن عاد
السيدة "سميحة" و "سعدية" من المستشفى .

تختخ : سأنتظر حتى موعد السحور

وحسب أمام الغرفة في سلام . . . كذبت رأس حجج
سرحاً لأفكر متعددة . إن مقدم "أحمد" ورجله لآ
يقومون بعملية بحث دقيقة في المدينة كلها عن الجواسيس
الثلاثة وغيرهم . ولكن في مدينة مهدمة . . . وأنقاض
وفي أثناء الحرب يصح من ضعف جداً منور عليهم
في إمكانهم احذروا مهدهم كثر لا يمكن لأحد أن
يتعرف عليه .

انفت "تختخ" من "عاصف" قائلاً سمع يا "عاصف"

عاطف : ثالثاً أكون قد درست طريقة فرار . . بحيث
إذا ما انكشف أمرى أتمكن من الهرب .

تختخ : هذا ما فكرت فيه بالضبط . ولأن إذا
كنت هذه المدينة هي مدينة «السويس» فكيف تتصرف ؟!
عاطف : أكون في أقرب نقطة إلى الحدود لأهرب في
الوقت المناسب .

تختخ : هذا ما فكرت فيه تماماً . إنني لا أنصور
أب مصرياً يمكن أن يحون وطنه . وقد وصفت بنفسى مكان
العدو ، وتصورت ما يمكن أن يفعله إذا أراد القيام بعمليات
تجسس وتخريب داخل «السويس» . لقد اختار بعض يهود
اليمين كوا يقيمون في «السويس» وتركوها إلى إسرائيل لأنهم
يعرفون «السويس» جيداً . . ويتحدثون لغة العربية ومن السادر
أن يثذكروهم أحد . لأنهم خرجوا حوانى سنة ١٩٥٦ بعد
العدوان الثلاثى . أى منذ ١٨ سنة تقريباً . . هؤلاء يمكن
أن يكونوا أفضل الجوسيس لهذه العملية !

عاطف : أوافقك على كل هذه الاستنتاجات . .
ولكن إلى أين تصل بنا ؟!

تختخ : أعتقد أن هؤلاء الجوسيس في الأغلب سيسكنون



إذا تصورت - مجرد تصور -
أنك جاسوس في مدينة عمارية ،
فماذا تفعل ؟!

فكر "عاطف" لحظات ثم
قال : لا بد أن تكون
معى أوراق مزورة بأنى من
أهل المدينة . . ومن الأفضل
أن تكون معرفى بالمدينة
كاملة ! !

تختخ : كأن تكون قد
أقمت فيها قبلاً .

عاطف : بالضبط !
تختخ : هذا ما فكرت
فيه !

عاطف : ثانياً لا بد أن
أختلط بالناس . حتى لا أبدو
منفرداً فأثير الانتباه !

تختخ : عظيم !

أو يعيشون قريباً من أماكن سكنهم الحديثة . بل إن بعضهم
قد وجد منزلهم القديم وقد هجره سكنه . في الأغلب يفضل
أن يسكن فيه تجديداً لذكريته . أليس هذا
معقولاً . . ؟ . .

عاطف : معقول جداً . .

نحتج : وعندما ذلك الرجل تاجر الساعات لقد كان
معاً في نخباً عندما وصلنا أول يوم ومعنى ذلك أنه يسكن
قريباً من هنا .

عاطف : هذا جائز !

نحتج : ومعنى ذلك أيضاً أن سيدة "سميحة" رعى
مره !!

عاطف : جائز أيضاً .

نحتج : تعال نتحدث معها .

عاطف : إنها نائمة الآن .

نحتج : لوقتئذ . إن رجال الأمر في السويس يقومون
بمهمة صعبة الآن ، تقص على هؤلاء الجوسيس . . وستكون
مهمهم صعبة ، ونحن في إمكاننا نحن أن نصنع أيديهم على
أهل حبط إذا عرفنا على تاجر الساعات .

ودخل "عاطف" إلى العروة واسعة كانت السيدة
"سميحة" و "بوسة" و "لورة" يتنصنر معاً وتقدم من
السيدة "سميحة" وناداهن واستيقظت السيدة على شور وقال
"عاطف" عمي ! - رميل "نحتج" يريد أن يتحدث إليك
في أمر هام . . فهل يمكنك ؟ !

سميحة طبعاً يا "عاطف" إنني ما رلت قوية برعم
ما حدث !

ومندعي "عاطف" "نحتج" الذي اتجه إلى السيدة
"سميحة" وسلم عليها ثم قال : إنني أريدك أن تجهدى دأكرتك
وتعودى إلى الوراثة عشرين عاماً .

ردت السيدة إن داكرتي دئمة قوية فاسأل
ما تشاء ! !

نحتج هل يدكرين تاجر ساعات كان يسكن هنا في
هذا الشارع ورثنا قريب جداً من مسكنك منذ
ثمانية عشر أو سبعة عشر عاماً ؟ !

أحدث السيدة محذور نصر هي الوديين . وقد نددت في
عينيها نظرة ساخنة على حبر نعتت أظفار "نحتج"
و "عاطف" تشفتبه

أخيراً قالت السيدة "سميحة" : نعم . أتذكر هذا الرجل . . كما تعرفه جميعاً باسم "إيليا" . . وكان يملك محلاً لبيع الساعات وتصليحها في شارع "عباس" التجاري . ولكنه كان يسكن قريباً منا . . وأول ساعة اشتريتها لابني الكبير كانت



نحج

منه . كان يسكن بهـ . . بخمسة مدور رحينة وسيدى الغريب . .

قام "نحج" مسرعاً قائلاً : أشرك جداً يا ست "سميحة" إن ذاكرتك العظيمة قد نضعا خلف شبكة الجواسيس .

فتحت السيدة "سميحة" فمها في دهشة وقالت : ولكن ما دخل "إيليا" بالجواسيس ؟

نحج : متعرفين فيما بعد ، هيا يا "عاطف" . . إذا صحت استنتاجاتنا فقد نعثر على "إيليا" ونضع يدنا على قصة الجواسيس كاملة .

حرحا بن السلام وكان صدى المدرك الدائرة يسمع من بعيد . ووجه ليرن المشتعلة في بعض الموقع التي صرت بصىء الأفق . وسرا . . لم يكن هناك أحد يمر في هذه الساعة المتأخرة من الليل . وأحد طريقتهم إن حيث ودعت نسبة "سميحة" المدرك الذي كان يقيم فيه "إيليا" قبل ثلاثة عشر عاماً . وحدها المدرك بعد تعب شديد فقد كبت أكثر المدرك التي يجوره قد هدمتها التنبيل . وأصبح من الصعب معرفة المكان بالضبط . ووجد المدرك سجيناً لم يتمس . وكان ذلك شيئاً مدهشاً .

كان "رججر" يدبر حلثهما . وعندما توفد أمم لمزل . منهم "رججر" ودا فلماً . وانتفت إليه "نحج" قائلاً هل عثر على شيء ؟

وعادت أهمهم مرة أخرى وأدرك "نحج" أنهما وقفا على الصيد المتضارب وقد "لغضف" . سأدخل أنا و "رججر" ونهى أبت لتعضية . إذا لم أعد بعد ربع ساعة



على رأسه تاج من الذهب والفضة

على الأكثر فادخل خلني ، وكن حذراً ، فإذا وجدت أني في
خطر فاذهب فوراً إلى اقدم "أحمد" وسوف يأتي بحمله .
وسوف تنتهي العسبة كلها في دقائق

ولكن قبل أن يتحرك "عاصف" من مكانه خرج
رجل من المدرك في العلام . ووضع "تخنيح" يده على
ظهر "زنجر" حتى لا يتحرك ولا يهجم الرجل الذي
وقف قليلاً في العلام يتسمع ثم سار مسرعاً وبعد
أن اتعد عدة أمتار .. تبعه الثلاثة "تخنيح" و "عاصف"
و "زنجر" !

سار الرجل في الظلام متجنباً أشورع الكيرة وكان
يمجه جنوباً ناحية حي الأربعة حيث دارت معارك اشساح
التي هزمت فيها قوات العدو وازدادت أمام مشورع الكيرة
العنيدة

من منزل منهم من سار مسرعاً ومن حذره من حذره
سار رجل حذراً واللائمة حله كان في مكانهم أن
بها حموه في أية لحظة . ولكن "تخنيح" كان يريد أن يعرف
إلى أين يذهب . ووصلوا في السهية من ساحة التي دارت فيها
أروع معارك المقاومة .. وانحنى شبح ثم بدأ يتقدم حذراً

من دبابه قد أصيبت في المعارك . . ووقف ساكماً
لحظات . ثم دهش "تحتح" و "عاطف" لأنه تسلق الدبابه
مسرعاً ، وفتح غطاء الأبرج ودخل ، وبسرعة دمسر "تحتح"
في أذن "عاطف" . أسرع أنت إلى المقدم "أحمد" وطلب
منه أن يحصر فوراً . وسأني هما وأمسع الرحل من الخروج .
فمارب معي بعض الثنائيل اليدويه .

أسرع "عاطف" متعداً ووقف "تحتح" محتدياً حلف
دبابه أخرى قريبة ومعه "رحر" وأحد يهكر مد يد بهمل
الرحل في الدابة ! وقرر أن يقرب ويتسمع . وبهدوء
شديد قترت ووضع أذنه على باب الطورتي في الدبابه .
ولدهشته شديدة سمع صوت رحلين يتحدثان كان حديثهما
واضحاً مستطاع أن يسمعه كده

قال لأول : لقد استنصت لصالح سببه وهي صاحبه
الآن للسبر . إليهم ليس يتوقعوا أن تشرك في المعركة عمداً
صاححاً . . وسنكون مفاجأة هم . وستمكن من شق طريقنا
إلى قلب المدينة .

ثاني : اتصل لاسلكياً بقواتنا وأخبرهم أن المنقر حري
لما قرب الرينيه ، قد اكتشف وقد وضعنا فيه قسلة روميه

لتنفسه في الصباح عند الهجوم . . حتى يظن المصريون أنه
نسب في المعركة وسأتركك الآن وأعود إلى "إيليا" إنني وبقية
المجموعة سوف نذهب إلى منطقة «الزيتية» لوضع بعض
القنابل لإحداث تخریب في المنطقة . . وستفجر القنابل
مع هجوم الطيران لإحداث ارتباك بين صفوف المقاومة . .
وأعتقد أن المدينة ستتهار بعد ذلك .

وابتعد "تختخ" بهدوء ، وبحث بسرعة حوله حتى عثر
على قطعة من الخشب أمسكها في يده ، ثم انتظر ، وبعد
لحظات ظهر الجاسوس فوق الدبابة . ثم انحدر بهدوء وبدأ
السير . ولكنه لم يسر سوى ثلاث خطوات عندما هبطت
عليه قطعة الخشب بضربة قوية سقط على أثرها دون أن ينطق
بأهة واحدة .

سحب "تختخ" الرجل جانباً . . ووجد معه مدسماً
أخذه منه ، وقرر أن يهاجم الرجل الباقي في الدبابة إذا تأخر
"عاطف" في العودة ومعه رجال المقدم "أحمد" وأخذ يفكر
في خطة الهجوم . . وتأكد أن باب الطوارئ في الدبابة معطل ،
وإلا لاستخدمه الجواسيس في تحركاتهم . . وهكذا لن
يتمكن الجاسوس الباقي من الخروج إلا عن طريق البرج ،

وفي إمكانه إصابته بطلقة واحدة . . وربض في الظلام وبجواره
"زنجر" ، ثم سمع صوت سيارة من بعيد . . توقفت على
مسافة منه . . وصوت أقدام تقترب . . ولفرحتة الشديدة وجد
المقدم "أحمد" يقف بجواره .

أشار "تختخ" إلى الدبابة قائلاً : بني هناك رجل . أما
الآخر فهنا . وأشار إلى جدار مهدم حيث جسم الرجل .
تحرك المقدم "أحمد" سريعاً ، وأشار إلى عدد من رجاله
فاقتربوا من الدبابة ثم أخرج من جيبه مدسماً ودق بكعبه
على الدبابة . . وارتفع صوت الرنين في الهدوء الشامل ولكن
أحد لم يرد .

صعد المقدم "أحمد" فوق برج الدبابة ، وفتح الباب ،
وأطلق ضوءاً قوياً من بطاريته داخل الدبابة وصاح : اخرج
فوراً إنك محاط من كل جانب !

مضت لحظات ، ثم ظهر شبح رجل يرفع يديه إلى فوق ،
وسرعان ما جذبته المقدم "أحمد" إلى الأرض وأحاطت به
الأضواء التي أطلقها الرجال من كل جانب . وبدأ كالقار
المدحور وسط دائرة الرجال .

قال المقدم "أحمد" : لقد قمت بدور خطير

يا "تختخ" وسوف نجعل هذا التآر المرتعد يعرف بكل شيء !

تختخ : أسأذتك فى أن أقوم بعملية صغيرة أخرى .
ترضى مشاعرى كهغامر . . إن الرجل الذى كان بداية الخيط فى القبض على الجواسيس ما زال حراً وأعتقد أنى أعرف مكانه . .

أحمد : لا تذهب وحدك . . خذ بعض الرجال معك . .
فدوف أكون مشغولاً فى استجواب هذا الرجل وزميله .

وأسرع "تختخ" و "عاطف" و "زنجر" ومعهم ثلاثة رجال إلى منزل "إيليا" وبعد نصف ساعة تقريباً أذرفوا على المنزل . . وتقدم "تختخ" بهدوء إلى الباب ودقه . . وانتظر فترة ، ثم سمع صوت أقدام ، وفتح الباب ، وعلى عتبة كان "إيليا" واقفاً بثياب النوم . . نظر كل منهما إلى الآخر . . ولاحظ "إيليا" الأشباح التى تنف فى الظلام ، وأدرك أنه وقع وقد دهش "تختخ" دهشة شديدة فقد بدت على وجه "إيليا" علامات استسلام ورضاً . . كأنه ارتاح إلى هذه النهاية .

وقال "إيليا" : تفضلوا . .
ودخلوا جميعاً . . وقادهم "إيليا" إلى غرفة نوم . .

تكونت فيها بعض أجهزة اللاسلكى الصغيرة والمتقابل . .
وجلس على الفراش قائلاً : سألبس ثيابى وأتى معكم .
إن هذه هى النهاية العادية . . فقد جئت للاشتراك فى تدمير هذا البلد الذى عشت فيه أجمل أيام حياتى . .

وأخذ "إيليا" يرتدى ثيابه وهو يتحدث : لقد دفن فى هذه الأرض آبائى وأجدادى بل إن لى ابناً مات هنا . . فأنا أنتسب إلى هذه الأرض أكثر من أى مكان فى العالم .

تختخ : لهذا عدت ؟ !

إيليا : لقد قبلت هذه المهمة من أجل وطنى الجديد إسرائيل ، متذكراً لمصر التى رببت فيها وعشت على خيراتها . .
ولانى تادم أشد الندم على ما فعلت .

واقناده الرجال الثلاثة إلى الخارج ، ومضت السيارة به ، على حين وقف "تختخ" و "عاطف" و "زنجر" فى الظلام يرقبون السيارة وهى تبتعد .

قال عاطف : شيء غريب حديث هذا الرجل .

تختخ : إن شخصيته هى التى حددت خط العمل بالنسبة لى . . فعندما قابلناه أول مرة فى الخبأ . . وسمعت الناس

يقولون إنه كان غائبًا عن «السويس» هذه الفترة الطويلة دهشت
 لعودته . . . ثمانية عشر عامًا أو أكثر . . . ثم يعود . . . شيء
 غريب . . . ثم تذكرت ما سمعناه من خروج عدد كبير من
 اليهود من مصر بعد عام ١٩٥٦ أى بعد العدوان الثلاثى وقلت
 لنفسى . . . لو أن العدو أراد أن يرسل جواسيس إلى «السويس»
 لأرسل بعض هؤلاء الذين كانوا فيها سابقًا . . . وهكذا ظل
 وجه «إيليا» أمامى عندما شاهدت الضوء أول ليلة . . . الضوء
 الذى كان يحاول به الجاسوس أن يحدد مكان الأهداف المهمة
 فى المدينة . . . وقلت فى نفسى إن «إيليا» وراء هذا العمل
 بشكل أو بآخر .

•••

عاد «تختخ» و «عاطف» و «زنجر» إلى الغرفة الصغيرة
 . . . وكم كانت مفاجأة أن كان «محب» قد وصل أيضًا . . .
 كان مربوطًا بالشاش فى أكثر من مكان فى جسمه . . . وقد
 اختفى جزء كبير من وجهه خلف الأريطة .
 وكانت ساعة السحور قد أقبلت . . . واجتمعوا جميعًا
 حول طعام خفيف . . . العمة «سميحة» والأستاذ «كريم»
 و «تختخ» و «عاطف» و «محب» و «نوسة» و «لوزة» . . .

و «سعدية» . . . والكلب «زنجر» .

وفى الهدوء الذى ساد المدينة فى تلك الليلة سمعوا صوت
 أقدام وحديث فى الخارج وتوقفت السيدة «سميحة» عن الطعام
 وأرهفت السمع ثم قالت : إنه «نبيل» ! !
 وأسرع «عاطف» خارجًا . . . ووجد «نبيل» فعلا يقف
 بين الأتقاض وقد ظن أن لا أحد على قيد الحياة . . . ولكن
 «عاطف» صاح به . . . «نبيل» ! ؟
 والتفت «نبيل» إلى «عاطف» . . . وتوقف لحظات فقال
 عاطف : كلنا بخير ! !

وأسرع «نبيل» إلى الداخل محتضن والدته . . .

•••



استيقظت المدينة على هجوم شرس . ووقف الجيش والشعب في السويس يصدون الهجوم واستمرت المعارك . . . وبعد الظهر حاول العدو دخول المدينة من ناحية «المثلث» ومن ناحية «الهويس» . . . ولكن رد على أعقابهم . . .

وفي الثالثة و ١٥ دقيقة صدر البيان رقم (٦١)

لثالث يوم على التوالي يواصل العدو انتهاكه لقرار مجلس الأمن بشأن إيقاف إطلاق النار وقد عاود العدو محاولاته ظهر اليوم لاقتحام مدينة «السويس» بالذبابات والمدفعية فتصدت له قواتنا المسلحة ودمرت له ١٣ دبابة وأجبرت الباقي على الانسحاب مرة أخرى خارج المدينة ولا زالت قواتنا في سيناء تسيطر على المساحات التي استردتها وتقوم بتأمينها ضد أى هجوم لقوات العدو . . . كما أن قواتنا في غرب القناة مناسكة .

كان الأصدقاء يستمعون إلى هذا البيان وهم جميعاً يفتنون خلف أحد الجدران ، ومعهم قنابلهم . . . وكانت الذبابات الإسرائيلية المحطمة تحترق وترتفع منها أعمدة الدخان .

وقال «محب» من خلف الضمادات التي تغطي وجهه : لن يهجم العدو على «السويس» مرة أخرى . . لقد أدرك أنها مدينة صلبة لا يمكن دخولها . . إن جيش مصر لم يعبر وحده . . ولكن مصر كلها عبرت . . ولن يستطيع شئ في العالم أن يوقف مسيرتها !

وظهر ولد صغير يحمل صورة الرئيس «أنور السادات» وعرف الجميع أنه «إذاعة» وظل «إذاعة» يقترب ويقترب . . وصورة الرئيس تكبر وتكبر . . حتى بدا للأصدقاء أنها ملأت الأفق . . رمزاً لمصر . . ولانتصارها .



(نمت)